ISTANBUL KALKINMA AJANSI

TÜRKİYE CUMHURİYETİ KALKINMA BAKANLIĞI

Bu eserin;

kataloglanması, dijital ortama aktarılması ve

elektronik ortamda kullanıma sunulması

İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)'nın desteğiyle

İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı

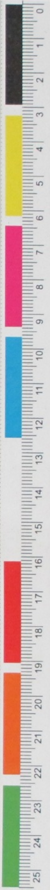
Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü (Atatürk Kitaplığı)

tarafından gerçekleştirilmiştir.

Proje No	:	İSTKA/2012/BIL/233
Destek Programı	:	Bilgi Odaklı Ekonomik Kalkınma Mali Destek Programı
Projeyi Destekleyen	:	İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)
Proje Adı	:	Osmanlı Dönemi Nadir Eserlerin Kataloglanması, Dijital Ortama Aktarılması ve Elektronik Ortamda Kullanıma Sunulması
Proje Sahibi Kuruluş	:	İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı
Proje Yüklenicisi	:	Yordam BT Ltd. Şti.
Proje Uygulama Yeri	:	Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü - Atatürk Kitaplığı İSTANBUL – Beyoğlu

İSTANBUL BÜYÜKŞEHİR BELEDİYESİ






İ.B.B
ATATÜRK KİTAPLIĞI
260
1924
O. Ergin Arapça Koleksiyonu

كتاب

راحة الأرواح

تأليف استاذ الطريقة ونبراس الحقيقة العلامة الفهامة
صاحب السماحة والسيادة والرجاحة لسان المتكلمين
حجة اهل العرفان واليقين حضرة السيد محمد ابو
الهدى افندي الصيادي الرفاعي الحسيني
نقيب اشراف حلب وشيخ السجادة
العلية الرفاعية والمقام الصيادي
العامر دام مؤيدا
ومحفوظا في الباطن
والظاهر
آمين

طبع على نفقة حضرة السيد محمد افندي شريف الخانجي
التاجر في الكتب بجوار جامع بايزيد بالاستانة العلية
صانها الله من البلية

(طبع بالمطبعة المصرية الوحيده بشارع درب الجماميز بمصر)



الحمد لله حمد الشاكرين . والصلاة والسلام على سيد الوجودات نبينا وسيدنا ومولانا محمد النبي الصادق الامين . وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين . وعلى التابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين ﴿ اما بعد ﴾ فيقول العبد المستند الى عناية الله تعالى في جميع الاحوال والدواعي . محمد ابو الهدى ابن المرحوم ابي البركات السيد حسن وادي آل خزام الصيادي الرفاعي . ايده الله بما ايد به عباده الصالحين وغفر له ولوالديه وللمسلمين آمين * هذه رسالة لطيفة ذات فصول شريفة . انتقيتها من كلمات شيخي وسيدي خاتمة الزاهدين . تاج الحكماء الربانيين . فخر العلماء العاملين . درة قلادة الاولياء العارفين . بهاء الملة والشريعة والدين . المقبل على الله المعرض عن الناس . القطب الفرد الكبير ﴿ السيد محمد مهدي ﴾ آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير . بالرواس قدس الله تعالى روحه وسره . وافاض علينا بره . ومزجتها بشيء من كلمات كانت وردت علي . وهبطت من حضرة الالهام الي . وفيها استطرادات تتضمن شيئاً من كلام خواص الزمان . مظهر المجد المصان . لسان العرفان . مولاي وسيدي الوالد الماجد . طيب الله مرقده . وابلج في طالع القرب لديه فرقده . فجاءت بحمد الله تعالى رسالة تسيل منها ينابيع الحقائق النبوية . وتلمع منها بوارق الرقائق الوجدانية . تفيض بيد العزم الرباني بركة الذوق الطيب

لافهام الموفقين . وتطلع بجذوة المدد الرحماني صبح العرفان في سموات الباب المخلصين وان الله لمع المتقين . وقد سميتها ﴿ راحة الارواح ﴾ وذلك لمعنى يشير الى مضامينها الشريفة . ودقائقها اللطيفة . التي تبهج بها اسرار المحققين . وترتاح لها ارواح اهل العرفان واليقين . والله المعين (قال) لي شيخنا قدس الله سره ونفعنا به . اذا استنار القلب بنور التوحيد . تنزه عن ظلمة الشكوك وترفع بعزم البرهان المحض عن التشوق الى الادلة النقلية . والبراهين العقلية وقوفا مع النص . وتحققا بتصديق المخبر الصادق الذي انطوت الادلة والبراهين كلها بجملة من جوامع كلمه . وهذا النور الذي يفاض على القلب هو سر قول سيدنا الامام الرفاعي رضي الله عنه . التوحيد وجدان تعظيم في القلب يمنع عن التعطيل والتشبيه (وقال) شيخنا قدس الله سره . كل دليل جدلي او برهان عقلي أورده العارفون لاثبات سر التوحيد فهو تثبيت لقلوب الضعفاء الذين تتصرف عقولهم بقادحة الشك لكثرة السؤال والقيل والقال . والا فالامر اظهر من ان يؤيد بدليل . وأوضح من ان يستدل عليه ببرهان

جمالك في كل الشؤنات ظاهر   له كل اصناف الوجود تشير

وقال شيخنا قدس الله سره وروحه ونفعنا به . لاتجتمع الهمة على قبلتين . ولم يجعل الله لرجل في جوفه من قلبين . ولا تفزع عزيمة السر الى معبودين . ولا يدخل الداخل بيتا من بابين . ولا تنقسم مادة النظر الى مشهدين . والواحد لايكون اثنين ! انتهى كلامه رضي الله عنه . وقد كنت ذكرت عبارته هذه لسيدي ومولاي الوالد قدس الله روحه ونفعني والمحبين به فبكي وقال . والمرأة لاتعطى لرجلين . واليد لاتمد لشيخين . والحب المحض لايقبل شريكا في البين قات وهذا مشهد من تحقق فوجد وخرج عن عوائق العلائق وانصرف عن الخلائق الى الخالق وقف في الوحدة مع الكثرة . ولم تسقط همته الكثرة عن مشهد الوحدة . وتلك وحدة النظر . لا الوحدة التي يمزج بها الغالط المؤثر بالاثر . والباري

بالبشر . تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا . قال شيخنا قدس الله سره وروحه العاقل الرباني يعظم الآثار لاجل المؤثر ويرفع النظر الي المؤثر عن الآثار ويراها ابرزت للاعتبار لا للاشتغال بها عن مبدعها . تكبر همته عن الحرص عليها والانصراف اليها يريدها ليجمع بها القلوب علي الاعتبار بحكمة صانعها . والاعظام لجلال مصورها . فهو فيما يؤل الى ذاته واقف مع القدر . راض بسره مستسلم لحكمه . وفيما يؤل لجمع القلوب على الحق . ويعلي كلمة امره في ملكه . قوي الشكيمة عظيم العزيمة . يستكشف سر القدر بالهمة العالية والعزيمة الصادقة ويثور بحسن الظن بالله ولا ينفلت مع غرضه . وينبت اسير مرضه . يود أن لو ثبتت في لوح مظهرية الامة سطوة الاكاسرة ومنعة القياصرة وشوكة الخواقين ودولة جميع السلاطين . ليكون ذلك سببا لاعلاء كلمة الله واعزاز شأن رسول الله عليه افضل صلوات الله وتسليمات الله . ويكون في كل ذلك مواليا لله . صحيح الاتباع لرسوله صلي الله عليه وسلم . لا ينازع الامر اهله . بعيدا عن شق العصي . خالص النصيحة لله ولرسوله ولكتابه . ولائمة المسلمين وعامتهم . نافعا للناس على اختلاف طبقاتهم واجناسهم ومشاربهم ومذاهبهم . لينا لأهل الحق صعبا على اهل الباطل يرضى لله ويغضب لله . يدعو الى سبيل ربه . بالحكمة والموعظة الحسنة . ويعرض عن الجاهلين الذين لا تقف هممهم الا مع اغراضهم . فهم شواغل بلاطائل وفي كل شؤناته . يطيب بالله ويحزب الله . ويحب من احب الله ولا اله الا الله . قلت وفي كلامه الشريف . هذا اخذ من رقائق علم النبي صلى الله عليه وسلم سر الجمع بين آداب الدنيا وآداب الآخرة . يعرف ذلك العارفون . وسيأتي له من هذا القبيل كلام ان شاء الله . هو أوضح في مبناه واصرح في معناه . يسحر الالباب . ويفيض اسرار الغيوب للاحباب . ويدخل على العقول الكريمة والقلوب السليمة من كل باب . وقد ذكرت هذه الجملة لسيدي الوالد الماجد طيب الله مرقده فقال نعم الوارث المحمدي في المسلمين . كالوالد للعائلة . يعمل لهم . وان كان فيما يرى يعمل

لنفسه . ومعلوم ان سعي الآباء لابناءهم يختلف . فمنهم من يخبط بسيعه فيجمع لابنائه من كل حرام وحلال . فاذا اكلوا مما جناه لهم فسدوا . ومنهم من يجمع لهم من الحلال الطيب فاذا اكلوا ازدادوا نورا واعانوه في شأنه . فطاب ذكرهم وعلا امرهم والموفق هو الله . فلهذا ينبغي للمرشد ان يخدم المسلمين بحال النبي الامين . صلى الله عليه وسلم وآدابه وطريقه . لا برأي نفسه وافكاره وتدبيره فانه ان خلط نفسه في البين أفسد الامر عليه وعلي اتباعه وظهرت فيهم العجائب من المخالفات والعياذ بالله تعالى . انتهي كلامه . لازالت منشورة في حضرة القبول اعلامه . وقال شيخنا خاتمة الصديقين رضي الله عنه وعنا به ونفعنا بعلومه والمسلمين همة العارف لاتجتمع الا على الله لانها من مدد الله . فلا ترجع الا الى الله . انا لله وانا اليه راجعون . وهمة الغافل لاتجتمع الا على بغية نفسية لانها من نزغ الشيطان فلا يثيرها الا ليجمعها على حال من احوال النفس . وهنا مفترق الركبان . انتهي كلامه العالي . فتدبر ايها اللبيب . وافهم مزايا هذا الكلام الشريف العجيب وانتفع منه وبه فان كلام اهل الحق من نفحات الحق ﴿ فائدة ﴾ قلت لسيدي وشيخي القطب المشار اليه رضوان الله عليه . سيدي ماذا يصنع المسكين الغافل اذا كانت همته مثارة بنزغ الشيطان مجتمعة بذلك النزغ على مقاصد النفس . فقال العلاج ذكره الحكيم العظيم . في كلامه القديم قال تعالى ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ﴾ انتهي كان سيدي الوالد الماجد يقول قلبي يقول لي ان الاستغفار بعد الذنب بشرط تركه وعدم العودة اليه هو عبارة عن اعتذار العاجز للقوي وتذلل العديم للكريم . ولذلك فالعاقبة فيه سليمة انتهى . فانظر ايها المحب لطف هذا التعبير : وحلاوة هذا التقرير واحبب القوم وخذ لك من حالهم بركة تصلحك ان شاء الله وتاخذ بزمام قلبك الى الله والموفق

هو الله . قال شيخنا رضي الله عنه التسليم للقدر هو صحة الرضا عن المقدر بعد وقوع القدر . والتوكل هو حسن الظن بالله انه يحفظ بلطفه عبده: المتوكل عليه من صدمات الاقدار . يفهم هذا من سر قوله تعالى ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ ولذا فالتسليم للقدر . لا يقعد عزم العارف عن طلب الخير :ودفع الشر والاهتمام بمصلحة الدنيا والدين قعودا مع القدر حتى تبرز حقيقته الكامنة للعيان . فان ذلك يخالف فقه المصطفى صلى الله عليه وسلم . فانه قال للاعرابي الذي استشاره . بأمر ناقته اعقلها وتوكل اي اعقلها فان سر القدر بشأنها مجهول عليك ان ترضى به بعد وقوعه وتوكل بعد ان تعقلها اي احسن ظنك بالله تعالى انه يحفظ لك بلطفه ناقتك من صدمة قدره . وهناك فلا بطالة في العمل ولا نقص في الادب ولا وهن في العزم ولا هتك لستر العقل ولا انحطاط عن اثر الشرع . قلت هذا ادب شيخنا الاكبر سيد الطوائف ابي العلمين امام الرجال قطب الاقطاب . محبوب النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم . مولانا الغوث المقدم السيد احمد الرفاعي الحسيني رضى الله عنه فانه قال لا تقل قدره اوقفني عن السير اليه : هذا من بطالتك: من كسل عزمك وفتور عزيمتك اجعل القضاء والقدر صفا وابعث معهما قلبك و يقينك واعتقادك . واجعل العقل والتدبير صفا وابعث معهما رأيك وحزمك . واملك برأيك واعتمادك واقم بين الصفين حرب العمل وكن انت في صف العقل والتدبير المؤيد بحسن الظن بالله و بصدق الاعتماد عليه سبحانه فاذا انكشف غبار ذلك الحرب عن غلبة لك في أمرك فقد اثمر غصن املك بربك وحسن ظنك به وصدق اعتمادك عليه ففزت بمطلوبك وان انكشف الغبار عن مغلوبية لك في شانك فقد انكشف لك غطاء القدر وانت حينئذ معذور وسعيك مشكور وعملك عند الله تعالي وخاصة عباده مبرور . انتهي كلامه الشريف وهو كلام مسكت وللجاحدين مبهت . فخذه ايها المحب وكن من الشاكرين . وقال شيخنا رضي الله عنه . قلب العبد العارف طائر بين الخوف والرجاء :وقلب البطال

ملتصق بالرجاء وحده . وقلب المردود بعيد عن الكلمتين : دينه هواه : ينقلب بمرضه مع غرضه : وعلى هذا فالمردود لا قلب له . وقال شيخنا رضي الله عنه يطير القلب الى حضرة الله بجناحي الصدق واليقين ويسقط عن طلب الحق بكثرة الاهتمام بالدنيا والاشتغال بجمع حطامها والقعود عن نفع الناس والتجرد لنشر الخير فيهم والساقط من لم يبصر من خلال ستور الاكوان غير نفسه والموفق يرى الناس وهو فيهم يريد جلب الخير له ولهم ودفع الشر عنه وعنهم . وذلك الرجل الكامل . وقال شيخنا رضي الله عنه المعاني لها صور يعرف ذلك اهل العلم بالاثر وفي الحقائق رقائق وفي الرقائق اساليب تسير في القلوب بيد اللطف الخفي كثيرة الانواع لا يعلمها الا الله تعالى وهي معنى ما قيل لله طرائق بعدد انفاس الخلائق . واما الطرق المعروفة اصطلاحاً فكلها طريق واحد والقافلة السائرة في ذلك الطريق قافلة واحدة غير ان الخادم في برهة المسير يعرف المخدوم ويجله ويعتني بخدمته على مشربه وطوره ولا بدع فالمرشد الكامل الذي يتبع في المنهاج . وينتهي اليه الامر في المسير انما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسواه وكل رجال القافلة خدامه واتباعه ولهم في رواحلهم خدم فاذا سئل خادم احدهم قال انا خادم فلان وهو كذا يقوم وكذا يقعد ويصف حاله ويثني عليه واذا سئل عن غيره من بقية رجال الطريق ذكره بخير واحسن الثناء عليه ايضاً على انه من القافلة وهو اخ في الطريق لمخدومه لا فرق بينهم نعم في القافلة السابق واللاحق والجامع لهم انما هو ذلك الطريق المحمدي الذي قام لهم فيه مرشدا معلما للخير دالا عليه موصلا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى قدر التحلي بأحواله والعمل بأعماله والتخلق باخلاقه والتمكن باتباعه تكون رتبة القرب للسائر : والسائرون على اثره صلى الله عليه وسلم قافلة اتباعه . والخلص المعدودون من اتباعه هم اولياء الله المحبون المحبوبون المقربون ﴿ ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ولما كانت بضائع حالهم . وشرائف اخلاقهم

ومناقب اتباعهم كما هي مجهولة عنـد الناس . والمعلوم عندهم انهم رجال قافلة طريق الحق اذن لزم على من خدمهم وانتظم بسلكهم وكان من حزبهم ان يخدم مخدومه ويعظمه ويثني عليه ويعرف له حق الاتباع وان يحفظ قلبه ولسانه من سوء الادب مع بقية رجال القافلة اخوان مخدومه بل عليه ان يجلهم ويعلي قدرهم ويثني عليهم بعد مخدومه الذي يجب عليه شكره دونهم على انه ربيب مائدته ومشمول نعمته ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وهذا نظام الادب مع الله وأولياء الله فعليك به والموفق الله وانشد هنا رضي الله عنه

طريق القوم اهل الله واحد * فقل لابن الزوايا والمساجد
ابوك ولي امرك يوم تسري * وما الباقون بالقوم الأباعد
فأيد مجد والدك ابتهاجاً * وعظم قدر اخوته الاماجد

انتهى كلامه رضي الله عنه وكان سيدي الوالد الماجد رحمه الله تعالى رحمة واسعة يقول الادب مع القوم والمحبة لهم جميعاً علامة القبول والادب الكامل والمحبة الوافرة للشيخ بشروطها علامة السعادة الابدية ان شاء الله ويقول طاب ثراه القوم اعيان الحضرة اكابر دواوين الشهود زيهم في الحضرة واحد وطريقهم واحد ومرشدهم واحد غير ان مشاربهم مختلفة فالذي يلزم على الطالب ان يحبهم ويعظمهم ويفني بشيخه ليشرب مشربه ويتأدب بأدبه وبعد الكمال يصير مطلعا على مشارب الجميع وعارفا بعاداتهم بل يصير منهم رضي الله تعالى عنهم . واول شرط الفنا في الشيخ ان يعمى المريد عن متابعة غيره . فيكون وراءه القدم على القدم . ومتى عمي المريد ابصر قلت هذا معنى كلام القطب السيد مهدي الرفاعي نقيب البصرة قدس سره

ان عيني غيركم مانظرت * عميت عن غيركم فابصرت

قال شيخنا مرشد الوقت رضي الله عنه ونفعنا والمسلمين بعلومه آمين الحكيم المحمدي شأنه مع الخلق جمع وشأنه مع الخالق فرق وشأنه مع نفسه انسلاخ * فاذا

نظر الخلق بباصرة الجمع وقف مع الكل منهم على جادة الادب وقر كبيرهم ورحم صغيرهم وعظم عزيزهم وحنا على مهملهم وأحب صالحهم ونصح طالحهم واراد الخير لهم جميعاً وكذلك خير النـاس من ينفع النـاس وذا نظر الى قدس الخالق بباصرة الفرق نزهه في ذاته وصفاته عن سمات الحدوث وقرأ بلسان العرفان من آى الفرقان (بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) واذا نظر الى نفسه بباصرة الانسلاخ عنها تجرد بعد رؤيتها وهناك وقد امن . قال قائلهم على لسان الغيب قيل لي خل نفسك وتعال (لطيفة) كان سيدي الوالد الماجد طاب مرقده يقول مارأيت نفسي قدامي الا وجدت قلبي وراء (آه ماأعذب هذا التعبير) وفيه معنى من كلام سيدنا الصديق الاكبر رضي الله عنه فانه قال ما رأيت شيئاً الا رأيت الله قبله ولهذا انسلخت همته الشريفة عن رؤية الاشياء بالكلية وعلت الى قدس الله فان من يرى الاشياء قبل الله ينحجب بالاشياء الفانية عن خالقها الباقي ومن يرى هيبة الله وعظمة قدسه قبل الاشياء يقف مع الحق في كل شأن له من الشؤون الكونية فيسمع بالله و يبصر بالله و يتحرك بالله و يسكن بالله و يكون شغله بالله ورجوعه الى الله ووروده الجامع لا حول ولا قوة الا بالله . قال شيخنا علامة الزمان مرشد العصر المجدد الاكمل رضي الله عنه جهل المرء ببدايته يعلمه ان له مبدأ وجهله بنهايته يعلمه ان له معيدا وهناك يفهم سر قوله تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) وقال رضي الله عنه لو صح العلم لصح التسليم ولكمل الرضا وهذا مأخوذ من معنى كلام المرشد الاعظم صلى الله عليه وسلم من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب وقال العارف خائف من ربه مطمئن بذكره سبحانه لا ينفك عن حسن الظن بالله طرفة عين ولا تمر عليه آونة الا و يزداد بالله تعالى ظناً حسناً خوفه يمنعه عن السقوط وحسن ظنه يمنعه عن القنوط وقال رضي الله عنـه العارف اذا انبسط بلطائف المنن المعنوية انفلتت عليه الالسن بالقدح والذم والطعن ولكن

هي السن المبعودين المقطوعين نعم قال قائل القوم لا يكون الصديق صديقاً كاملا الا اذا قال بزندقته ار بعون صديقاً غير ان هذا يتضمن معنى آخر في مقام آخر وذلك ان الصديق لا يكمل حتى يخرج من عقبات الوجود فلا يبقى في طرف زوايا قلبه انبساط بغير الله تعالى فاذا انفلتت عليه السن المبعودين بقى في زوايا سره الانبساط بفهم الصديقين من معنى قول القائل

اذا رضيت عني كرام عشيرتي   فلا زال غضباناً علي لئامها

واذا بقي فيه شيء من الانبساط في حاله او مقامه لأحد ولو من اقرانه فهو حالة كونه صديقاً لا يعد كاملا فاذا قال بزندقته من جنسه ار بعون انقطعت حبال انبساطه عنهم أيضاً وخرج من عقبة الاطمئنان بفهمهم له وعلمهم به ورضي بعلم الله وحده في كل شأن من شؤناته ومع ذلك فان اول من ينفلت بالذم للصديقين وعصابة الحق انما هي السن المبعودين والمردودين وتثور عليهم زفرات نفوسهم سيما اهل البغي من المعاصرين اذ المعاصرة حرمان والانحجاب عن الكامل بحجاب الزمان أقوى ما يكون من السلطة على اذهان اهل الافتتان والله المستعان وقال رضي الله عنه متى زوى العاقل هذه الاشياء عنه قرب نور الحق منه اذ الاشياء حجاب عن نور قدس الوهاب ومن الحكمة في السير الى الحق افراده بالطلب والقصد والنظر ومتى توجه طلب السائر او قصده او نظره الى غيره اخطأ الطريق وزل وما عليه من جناح اذا تشبث برجال الدلالة عليه السائرين قبله اليه الواصلين الخالصين فاولئك هم قافلة الحق وهداة الخلق فبهداهم اقتده فان السير مع الدليل على صحة الطلب دليل ﴿ قلت ﴾ قد ذكرت هذه العبارة الى خوّاص العصر سيدى الوالد قدس سره فطاب لها جدا فقال نعم كما ان شرب الماء واكل الطعام ولبس اللباس لا ينافي اعتقاد العبد ان الاجل محتوم وان المحيي هو الله فكذلك اتباع الدليل في طريق الله لا ينافي صدق العبدية لله تعالي بل هو من آلات صدق العبدية عند المحققين قلت له فحينئذ الاستغاثه باهل الله رضي الله تعالى عنهم من

هذا القبيل قال نعم لا شك بذلك وانظر الى آثار الله في ملكه فان الناس يخشون من الاسد و يألفون النعجة لان المؤثر وضع في الاسد قوة الافتراس ووضع في النعجة الانس وجعلها آلة نفع محض للانسان فاذا استعمل الانسان ما يصونه من الاسد و يجلب له النعجة لينتفع بها يكون منقادا لحكم التأثير الذي وضعه المؤثر في الاسد والنعجة وكذلك المستعين بعباد الله الصالحين يعلم ان الحق سبحانه اعطاهم قوة الاغاثة ووضع فيهم هذا السر فطلب سر الاغاثة هو دليل على كمال الايمان بالله تعالى لا كما يزعم المتمحلون من ان المستعين باهل الله والطالب الاغاثة من عباد الله الصالحين يعتقد فيهم الفعل دون الله تعالى حاشا ولا يقول بذلك عاقل فضلا عن اهل الصدق واليقين من المسلمين وعندي ان المستمد من اهل الله اذا قال المدد ياسيدى يارفاعي المدد ياجيلاني المدد يابدوي المدد يادسوقي مثلا فكأنه يخاطب روحه الطاهرة قائلا افض علي ياولي الله مما افاض الله عليك ووضعه من السر فيك والولي مأمور بأعانة السائل واغاثة الطالب ومثل ذلك المنادي كمثل الفقير الذي يسأل من ذي ثروة صدقة والله تعالي قال واما السائل فلا تنهر هذا قولي وحسبي الله ونعم الوكيل قلت هل يجد العالم العامل والاديب العاقل ان لم يتمحل لهذا الكلام الشريف من رد وكيف يكون الا ان اخطأ طريق الصواب واخذه من انصافه اصراره فادخله اضيق الابواب وسيأتي من كلام ساداتنا رجال الطريق ما يؤيد هذا الكلام الحقيق وبالله التوفيق قال شيخنا قطب الوقت مرشد الزمان رضي الله عنه العاقل الكامل معراجه الى حضرة الكمال ادبه لا نسبه ورأس ماله قلبه لا نفسه وقوة ظهره يقينه لا شكه وعلمه منقوله لا معقوله وحكمته دينه لا رأيه يألف الناس على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم الفة الناصح المحب ويقف مع كل واحد منهم في حضرة الحق لا في ساحة الباطل تعلو به همته عن النظر الى غير الحق واهل الحق ولا يجانس الا من صفت مناهله وطابت موارده ولكن يجالس البر والفاجر وهنا الحكمة

فانه يجالس ولا يجانس واذا جالس غلب بنور حكمته ظلمة جليسه فازالها الااذا لم يساعده الحال والوقت هنالك ينصرف عنه أنصراف الحكيم ولذلك قال قائل القوم . الصوفي الكامل ابن الوقت يعني لا يضيع حكمة الوقت ويعطيها غيرما يليق لها وهذا نظر الصديقين وطريق المحققين وعلى ذلك درج اكابر الدين وقال رضي الله عنه ومن آداب الحكيم . صفاء السر . وصدق القول . ولطف البيان . ورقة الطبع . وخشونة الهمة فيما لا يلائم الحق واذا فارق اووافق كان في الامرين حكيما وفي الطريقين كريماً واندمج بسلك الذين اذا مروا باللغو مروا كراماً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً . وقال رضي الله عنه حضرات القوم اهل الله . احياء كانوا أو امواتاً . ابواب الحضور مع الله تعالى . فاذا دخلت حضرة من حضراتهم في حياتهم او بعد مماتهم فكن اديباً حاضر القلب وقف معهم وقفة الخشية من الله الذي اختارهم له احباباً واقامهم عن نبيه نواباً وجعلهم لحضرة قدسه ابواباً . ولقد رأى فقيه اليمن البجلي رحمه الله ونفع به رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له عليه الصلاة والسلام وقوفك بين يدي ولي الله كحاب شاة او كشي بيضة خير لك من ان تعبد الله حتي تتقطع اربًا اربًا قال حياً كان او ميتاً يارسول الله قال حياً كان او ميتاً . قلت يريد بالعبادة الغير المفروضة ثم قال شيخنا رضي الله عنه وعنا به . ولا يجهل اسرار الوضع الالهي الا القاصر . كان بعض السادة جلوساً في مكان فسقطت عليهم حية من السقف ففر الجماعة سوي فقيه كان هناك فلما رجعوا سأله بعضهم قائلا لم يافقيه لم تفر من الحية فقال ان هي الا دودة فقال دع هذا الهذيان الله تعالى سماها حية وانت تسميها دودة فانقطعت حجته نقل هذه الواقعة العارف القوصي في الوحيد وغيره وقد اراد ذلك العارف اثبات حقيقة الوضع الالهي والا فالحقائق حينئذ تتغير والحال ان الحقائق ثابتة والمثبت لها واضعها له الحكم واليه ترجعون قلت ذكرت هذه الكلمات الشريفة لسيدي الوالد الماجد طاب ثراه فقال ياولدي لاشك ان العارف يقول الحية حية وفيها

سم قاتل كذا خلقها خالقها وكذا وضع فيها سر الاسمام غير انه يعلم انها لا تسم الا بالقضاء والقدر فلهذا ينسلخ عن وويتها و يكون خوفه من الصانع الذي جعلها محلا لظهور قضائه وقدره فاذا فر منها ففراره من قدر الله وقضائه الى رحمته وصونه وعنايته قلت له بلغنا عن القطب الفرد الجليل مولاي الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره وروحه ونفعنا به انه كان يتكلم على القضاء والقدر فسقطت حية عظيمة من السقف وسعت اليه والتفت على عنقه ثم خرجت من كمه ففر الجمع ولم يتغير بل ولا قطع كلامه فقيل له بعد . ما هذا فقال ان هي الا دودة يحركها القضاء والقدر . فما هذا الشأن المخالف لما قاله العارف الذي مر ذكره فقال طاب مرقده صدق حضرة القطب الجيلاني رضي الله عنه وكلامه لم يخالف كلام العارف الذي مر ذكره فان الذي سقط في مجلس حضرة القطب الجيلاني ما هو حية بل هو دودة امتحان بزي حية و يقال انها جني تزيا بذلك الزي ليختبر ثبات الشيخ رضي الله عنه بالتسليم في ذلك الموطن لحكم القضاء والقدر فاظهر قدس الله سره ما عنده من بضاعة اليقين والتسليم اللائقة به و بامثاله من سادات الرجال وابطال الدواوين رضي الله عنهم ولكن الذي سقط في مجلس ذلك العارف فهو حية كما هي ولذلك قال للفقيه الذي سماها دودة دع الهذيان الله تعالى سماها حية وانت تسميها دودة يعني لا تصادم سر كن فان الصانع قال لنوعها كن حية فلا تقل بمجرد الهذيان لها انت دودة وفي هذا تأديب للسالكين وتهذيب للواصلين والله المعين . قلت انظر ايها المنصف للطف هذا التقرير ورقة هذا التعبير وافطن لما فيه من الادب مع القوم اهل الله ومن دقة النظر في تأويل كلماتهم كما يليق لمقاماتهم وكل الغرابة في ان سيدي الوالد الماجد طاب ثراه قرأ القرآن العظيم بعد ان بلغ من السن الى ثلاثين سنة ولم يطالع كتب القوم بل كانت تقرأ له ويسمع وانما كان تعبيره وتقريره من محض الالهام الصمداني والفتح الرباني وذلك سر تقوى الله قال تعالى اتقوا الله و يعلمكم الله ولا ريب فان سيدي الوالد الماجد طيب

الله مرقده كان كنزا مطلسما لم تفتح ارصاده الا للموفقين فان مظهريته مظهرية هيبة وجلال وعلو حال وقد انضم لذلك رفعة شأن دنيوي وهذا كله من الحجب للاعين السيئة التي لم تنظر الا الحجب والا فارباب البصائر من اهل الكمال . وصحيح الحال كانوا عارفين بجليل مقامه متلذذين بلطائف كلامه وكان قدس سره يقول القوم اتبع نحوهم ولا تسئل عن نحوهم . بعض القوم ألسنتهم لحانة وقلوبهم معربة . عكس بعض النـاس الذين ألسنتهم معربة وقلوبهم لحانة ﴿ قلت ﴾ وهذا هو الاعراب الصحيح والطراز المليح والهادي هو الله ﴿ قال ﴾ شيخنا رضي الله عنه ونفعنا والمسلمين بعلومه . الزاهد المحمدي اذا زهد الدنيا واهلها في نفسه لم يزهد مصلحة الامة بل همته قائمة بكلها لاعلاء شأن الامة فيما ينفعها في امر دينها ودنياها وهذا هو زهد العارفين من الصديقين وأئمة الدين والصحابة المرضيين واهـل البيت الطاهرين بل وساداتنـا النبيين والمرسلين واما الزاهد الذي يزهد الدنيا واهلها ومصلحة الامة ايضاً فهو مجذوب مرفوع عنه القلم يتبرك به وتغتنم نفحته ولـكن لا يقلد في السير فافهم . والله يتولى هداك قلت وفي هذه النكتة زلق اهل الترهات عبيد الدنيا الذين يفضلون دنياهم على دينهم بل هم عن الدين ومزاياه الكريمة في حجاب وغلطوا وسقطوا وارادوا قطع الامـة عن طريق السادة الأئمة رجال قافلة الحق رضي الله عنهم لجهلهم وسوء فهمهم وظنوا ان مبنى طريق القوم رضي الله عنهم هو تخريب الدنيا والانقطاع عنها في الجبال والحال ان زهد القوم الذين يقلدون في الطريق هو كما ذكره سيدنا وشيخنا رضي الله عنه عبارة عن زهد الدنيا واهلها في نفس الزاهد والا اذا كانت الدنيـا بحذافيرها بيده ولم تكن في قلبه لا يضره ذلك وهو في عرف القوم زاهد واذا كان لا يملك من الدنيا ما يبل اللهاة وهو مشغول القلب بمحبة الدنيا مظهر للتقشف في العيش والملبس لا يعد في عرف القوم زاهدا بل هو من طلاب الدنيا ولا فرق بينـه وبين اولئك المتلصصين الذين همهم دنيـاهم ودينهـم دراهمهم وقبلتهم

نساؤهم وسيأتي انشاء الله من كلام مشايخنا الـكرام في هذا المعنى البيان الشافي و التبيان الـكافي وحسبنا الله وكفى . قال خوّاص الوقت سيدي الوالد الماجـد طاب مرقده اذا عمرت الدنيا في القلب خربت اعمال القالب واذا خربت الدنيا في القلب عمرت اعمال القالب وقال نور الله ضريحه والله لا فرق عندي بين لبس فروة ثمينة وثوب شعر مرقع قلت له كيف يكون هذا والحقيقتان مختلفتان وللفروة الثمينة شأن من الوضع الالهي وللثوب الخشن المرقع شأن . فقال هـذا اذا كانت الفروة في السوق والثوب ايضـاً ولـكن اذا كان الملبس الحقيقي البسني ذلك الثوب فهو عنـدي كفروة الرجل الآخر بل اجل تعظيما للملبس وتلذذا بصنعه فانه لا يختار لي الا الخير وكلما فعل المحبوب محبوب وقال نفعني الله به الكامل بخوفه يأمن الناس و بجوعه يشبع الناس و بفقره يغني الناس قلت لا شك ان الله يرحم البعض بالبعض و يغيث البعض بالبعض و يدفع البعض بالبعض جاءت بذلك الآيات ووردت الاخبار والدلالات وقامت البراهين العقليات وكلام العارفين رضوان الله تعالى عليهم جامع لاسرار الآيات والاخبار والدلالات والبراهين العقلية والحقائق النظرية يعرف ذلك من وفقه الله لمحبتهم وادخله في زمرتهم اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون قال شيخنا عارف زمانه وسيد العارفين في اوانه رضي الله عنه العصمة لجام هم الانبياء والمرسلين والذنب لجام همم الصالحين فان الانبياء اوقفت هممهم العصمة الربانية المخصوصة لهم . عليهم الصلاة والسلام . عن طلب الغير . وحثت بها الى الله تعالى . وان الصالحين اوقف هممهم الذنب او الهفوة او الزلة عن طلب الغير بصادم الندم وحثها ذلك الى الله بسائق التوبة والانابة والخوف ﴿قلت﴾ وهذا التعبير الرقيق والتقرير الرشيق لم يسبق شيخنا رضي الله عنه به سابق من عرفاء القوم رضي الله عنه وعنهم وفيه غاية البلاغة المحمدية والفصاحة الهاشمية والرقه الاحمديه وقد قلت فيما يقارب هذا المعنى الشريف والرمز المبارك اللطيف

ساقني الذنب بالخضوع اليكم   وكستني الآثام ذلا صريحاً
بدلوا الذل بالعناية عزا   واجعلوا الكسر بالقبول صحيحاً

قال خواص الزمان سيدي الوالد الماجد سقى الله ضريحه بوابل الرحمة عندي ان تذلل المذنبين بالاخلاص ولهفتهم وبكاءهم وحنينهم وانينهم وتململهم على عتبة باب الكرم ولوعتهم وخشوعهم وانكسارهم وخضوعهم ارجي من عبادة الامين الذي يزعم انه ليس بمذنب واسرع لاجتذاب نفحة المدد واقرب لحضرة القبول هذا اذا لم اقل ان امنه يحبط عمله . آه ما اعذب صياح المنكسرين في الخلوات . آه ما اجمل رجوعهم باللهفة من الذنب الى الرب . انعم برجوع المقبولين المبشرين . يقول الحبيب الاعظم صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لاذنب له . المكرمين بنص قوله تعالى ﴿ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون﴾ فانظر ياولدي وتدبر تعلم حينئذ ان الله تعالى عدهم في علمه من المتقين والعاقبة للمتقين انتهى كلامه

فصل مختصر فيه شيء من نوابغ حكمنا والله يؤتي الحكمة من يشاء وبه المستعان طيش العاقل خير من متانة الخب . بخل الكريم خير من كرم البخيل العقل ميزان العقل يقف في النقطة الوسطى لا يفرط ولا يفرط حيل الخب اللئيم كيفما صنعت وصنعت واضمرت وسترت هي ظاهرة اللئيم ينتقي الكلمة السيئة من الوف الكلمات الطيبة علامة عقل الماكر اول مايقع على التأويل القبيح وعقل الكريم اول ما يقع على التأويل الحسن . الحقود لا يعفو ولا ينسى والمتشوف للمكر قد يعفو ولكن لا ينسى وسليم القلب العلي الهمة يعفو ويجهد ان ينسى . الكريم يترقب فعلا او قولا يرضيك به واللئيم يترقب قولا او فعلا يسيئك به . المعروف لا يذكر الا بعد ان يجحد ويكفر . الكريم يذكر المعروف اذا جحد وكفر لا ليمن به ولكن ليصون شرف المعروف من الاحتقار فان القليل من المعروف محترم عند اهل المعروف من اضمر الخيانة لاحد من الناس لم يسلم من صدمات الغيب . الخائن ساقط محتقر

ولو نطح القمر لابد ان يفطن الزمان للخوان ولو بعد حين فيرميهم واذا رماهم ما دفعهم بعد ذلك . من غلا دمه بالاغراض واشتغلت افكاره بالاحقاد وامل المعالي بالحيل مثاله كحمار الرحى يدور وغايته مبتداه . قد يظهر الخائن بثوب الامين والماكر الغادر بكسوة السليم القلب المأمون الغوائل ولكن تصرعه الاقدار من نيته على أم رأسه فكلما وثب سقط . تلذ للنذل معاشرة مثله ولو بالاهانة وتصعب عليه معاشرة الكرام ولو بالعز والصيانة . الكريم وفي ولو غدره صديقه واللئيم غدار ولو عامله بالوفا رفيقه . الوغد يرى الذي له ولا يرى الذي عليه الطاهر القلب . الصادق الحب يرى عيب محبوبه وكأنه ماراه ويجهد ان ينساه ويريد منه كلمة جميلة ليعفو له بها عن قبيحة ثقيلة والمغشوش القلب الكاذب الحب يختلق لصاحبه العيب حتى لاتري عينه محاسنه ولا تبصر الا مساويه التي اختلقها له ويريد منه كلمة كيفما كانت ليجعلها وسيلة يحكم عليه بها بالقبائح ولينسب له بسببها الفضائح . لم ينفع الذكاء بلا عقل وسيع ولم ينفع العقل الوسيع بلا قلب طاهر ونية تحمل الخير للناس . اللئيم يخدش عرضه اللئيم بوجه قطعي فيتأول له ويرضى عنه ويعمر بجده الكريم فيتأول له ويغضب عليه . سيء الاخلاق عبد ظنونه وكريم الاخلاق ظنه عبده يفطن للحسن ويتغابا عن القبيح . اللئيم اذا اعانه الكريم حقد عليه ووجه سهام الغدر اليه . اعجز الخلق الماكر واذلهم الغادر واقبحهم سيء الاخلاق من حرف الحق وستر الحقيقة ونبذ بعكسهما شرفها مات وناره في قلبه . العاقل الكريم يقول اذا خدش الشرف في العلن ينبغي اعماره في العلن ويقصد بذلك مداراة الكرام ومصاحبة اهل الفضل وتحسين السيرة وتطهير السريرة واللئيم يقولها ويقصد بذلك عمل المكر والخديعة والانتقام والدسيسة والله تعالى يقول (وقد خاب من دساها) وهنا الفرق بين الرجلين الفاجر اذنه سماعة للكذب من اهل الكذب وقلبه مستعد لقبوله منهم . والطيب الطاهر اذنه سماعة للصدق من اهله وقلبه يأخذ ما صفا ويدع ما كدر . الخداع المحتال

لا يخدع الا نفسه قال الله تعالى (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون) الخداع المحتال يضجر بصحبة الكريم الطاهر القلب وينبسط بصحبة اهل الشر والخديعة لان اقوالهم واعمالهم توافق ما في نفسه . العاقل يستر اطواره الخبيثة بالاعمال الطيبة هذا ان كان لئيما وعاقلا حكيما والحب بعيد عن هذا والعاقل الكريم قوله وفعله وكل ماهو عليه طيب في طيب لن يعثر الكريم وان عثر قام ثم ان عثر قام ثم ان عثر قام وان قام بعدها لم يعثر ولن يسلم اللئيم فان قام عثر ثم ان قام عثر ثم ان قام عثر ثم بعد الثالثة ان عثر لم يقم والاخلاق روح المرء بها يقوم المال يفنى والحق يبقى حفرة اللئيم له نبل اللئيم يرجع اليه يضرب به غيره فيقتل نفسه . قلب المحق امين بالحق المبطل يريد ان يجعل باطله حقاً فيقول له تالي الحق جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً . ما وقف مع الحق الا اهل الحق وكفى بالله ولياً (قال) شيخنا قدس الله سره وروحه ونفعنا بعلومه . الشطح نوم لا يؤاخذ فيه الرجل بما يقول ولا يؤخذ عنه مايقول والحال له عربدة يصدر عنها كلام قد يوافق المنقول وقد يخالف الاصول فان وافق قبلناه وان خالف رددناه وقائله معذور والمتبع للمخالفات مهجور والى الله تصير الامور (قلت) قال خوّاص الزمان سيدي الوالد عطر الله مرقده الشطح شبة تحدث من صبوة الحال متي برد الحال بردت والحال يتحول فالعاقل لا يعتمد على مالا يثبت قلت له حينئذ كلما كان صادرا عن الحال ليس بشيء قال بل هو امر عزيز وشريف غير ان النظر فيه لما قام فيه فان كان الذي قام فيه هو الخيال وزيادة المقال او غبار ثائر في البال فليس بشيء وصاحبه لا على شيء وان كان الذي قام به هو وارد سماوي انطبق على اصل فرقاني او نص نبوي اوحال مرضي لا يصادم حكماً ولا يخالف حقيقة فتؤخذ منه في الحال نتيجته المرضية ويطرح ماعداها ولا يلتفت لنسيجة فان نسيج الحال فيه ما يشاكل شأن الدعوى وان لم يكن من الدعوى وان النفس

اذا صحا صاحب الحال تميل الى طور الحال وميلها لا يكون الا لما ترتاح اليه وتلك مزلقة لا محالة انتهى كلامه رضي الله عنه فتدبر ايها اللبيب قول هذا السيد الحسيب النسيب واعمل به والله ولي التوفيق (قال) شيخنا غوث الزمان مرشد الاوان رضي الله عنه الحال يصرع والادب ينفع والدعوى تقطع والقائل يقول والباري يسمع (قلت) اني ذكرت هذه الجملة الى سيدي خواص الزمان حضرة الوالد نفعني الله به وقلت له مافهمت كل معانيها فقال لي ياولدي حضرة السيد رجل امام علامة وانا رجل على البركة فطالع كتبه وتتبع حكمة هذه الجملة واستخرجها من كلامه (قلت) له لا بد الا ان اتبرك بكلامك وان افهم رأيك المبارك بهذه الجملة فتبسم وقال توكلنا على الله والموفق الله الذي يلوح لخاطري من قوله الحال يصرع الى آخره ان الحال زلزلة لاهل الاحوال لا بد وان يرميهم من مرتبة تمكنهم اول وهلة فان استقبلوا تلك الصرعة بالادب بعد وقوعها ومشوا معها على ما يناسب الحال المحمدي فمزجوا احوالهم باحوال النبي صلى الله عليه وسلم يعني تأدبوا بآدابه فهنالك يحصل لهم النفع العظيم والخير العميم وان ارتاحت النفس لصرعة الحال وزمجرت بعدها بالدعوى والعياذ بالله فهنالك تحصل القطيعة حمانا الله واياك والمسلمين اجمعين آمين . وقول حضرة السيد بعد قوله والدعوى تقطع والقائل يقول والباري يسمع هذا غاية التقريع والتحذير فان الله سبحانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فلذلك يلزم ويجب على القائل ان يقول ويراقب فيما يقول بارئه الذي يسمعه . واذا صحت المراقبة قلت المعاتبة انتهى كلامه قدس الله سره قال شيخنا مرشد الوقت علامة العصر عارف الزمان رضي الله عنه الحياء باب القبول ومفتاح الوصول الحياء جلباب مالبسه الا اهل التوفيق هو كما جاء في الخبر شعبة من الايمان وكاد ان يكون الايمان كله . من نزع الحياء فقد نزع رداء الايمان واتبع الشيطان ولذلك جاء في النص الا قدس المحمدي من حديث شريف اذا لم تستح

فاصنع ماشئت اي اذا رأيت فعلك لايستحي منه ولا يعيبه اهل المروآت وارباب العقول فاصنعه والا فلا فان الحياء يمنع العاقل ان يفعل مايستحي منه .

ارتد الدهر بجلباب الحياء فامام السادة الرسل جي (قلت) قال سيدي ووالدي خواص الزمان اسد الوقت قدس الله سره الحياء تاج رؤس اهل المروءة لاتتم مروءتهم الا به وان من نزع منه الحياء لا يؤتمن لافي حضرة ولا في غيبة . وقال أيضاً مرة الحياء كمال الاخلاق فهولها كالملح للطعام ومن المروءة انلا يصحب العاقل الا من يري فيه رونق الحياء وقد قلت في الحياء بيتين وهما

هي الاخلاق اشرفها الحياء * واقبحها الصلافة والجفاء
وكل الخير مجمله حياء * ولا خير اذا ذهب الحياء

قال شيخنا خواص الزمان سيدي الوالد قدس الله سره باب أهل السلوك الى الله الاخلاص . وله جناحان . الحياء واليقين . وقال لي مرة . ونحن في خدمته في قرية يقال لها معربليت . من قرى اريحا بنواحي حلب . اقرأسورة النجم فان فيها معنى . من أعظم المعاني النبوية المحمدية (قلت) له . وماهو المعنى العظيم الذي في النجم . فقال ملاطفة القرب والوصول . والله ما قرأت . الا واكاد اذوب من لطف الحال الذي يشير اليه ذلك المعني . وقد ذكرت هذه الجملة لسيدنا وشيخنا . قطب الزمان . غوث الا وان . ملاذ الافراد الاعيان . رضي الله عنه . فبكى . وقال . والله يا ولدي والدك رجل كبير . عظيم المقام . غير انه من رجال التجريد . ولذلك يستغرب مظهره وحاله . وكلامه . لدي اهل النفوس لو عرفت ما تضمنته هذه الجملة . لما تحمل قلبك معانيها . فان معنى ملاطفة القرب والوصول . من الله لجناب رسوله الاعظم . صلى الله عليه وسلم . فيه من حال المحبية . والمحبوبية ما لو افرغ معناه . لالباب اهل العرفان . لذابوا . وجداً . وغراما . وقال رضي الله عنه

لطف المحبة في اساليب الهوى * يبدي بحكم النشر ماكان انطوي
فاذا سرت فيه الملاطفة ارتقى * وهناك نجم الفرق في جمع هوى
فتطيش الباب وتثبت لوعة * ويذوب في كون الهوى كون السوى

قال شيخنا الوالد الماجد قدس الله سره وروحه . الحياء يمنع عن التفاخر بالفانيات الزائلات . والادب يلزم بملازمة الباقيات الصالحات . قلت ذكرت هذه الجملة لسيدنا وملاذنا . وشيخنا . غوث الوقت . رضي الله عنه فقال ما الطف هذه العبارة . واشرف هذه الاشارة فان المستعارات تزول وتفنى والوضع الحق يدوم ويبقى وهذا المعرض الفاني الزائل الذي يوجد في ايدي المغرورين وتندفع به نفوسهم للتعالي على الناس لما كان لايغير حقيقة الوضع الحق الذي قام بهم فالتفاخر والتيه به هو من عدم الحياء ولوكان الحياء صاحبهم لمنعهم عن التيه بعرض زائل ولله در القائل .

قيل لمن تاه بالثياب علينا * ان فخر الثياب من في الثياب
لو تحلى الكلاب او تلبس الو * شي لما زاد في محل الكلاب

قال شيخنا الغوث الاجل عارف الوقت رضي الله عنه عالم الحدث محض فقر والفقر في عالم الحدث اشرف النعوت فان القديم هو الغني والحادث هو الفقير فعلى الحادث ان يفتخر بالفقر لانه وصفه اللازم وان غنى الحادث مقيد والغني المطلق هو للقديم يعرف هذا كل عاقل ولهذا ترتفع النفوس من حضيض حدثها بنهضة فقرها تروم الغنى فتعصى الله للغنى قال سيدنا عيسى المسيح عليه السلام لولم يكن للفقر فضيلة على الغنى غير ان الرجل يعصي الله ليستغنى ولا يعصي الله ليفتقر لكفى وقد اخذ هذا المعنى الشريف بعضهم فنظمه شعرا قال

يا عائب الفقر الا تزدجر * عيب الغني اعظم لو تعتبر
انك تعصي لتنال الغنى * ولست تعصي الله كي تفتقر

ولهذا هز العارفون همم اهلهم واتباعهم ومحبيهم ومحبوبيهم لطلب العلم النافع

وما حثوهم على طلب المال لعلمهم ان المال يمكن استحصاله بالعلم وانظر سر قول الامام الهمام الشافعي رضي الله عنه ونفعنا به

علمي معي حيثما يممت يتبعني * قلبي وعاء له لا بطن صندوقي
ان كنت في البيت كان العلم فيه معي * او كنت في السوق كان العلم في السوق

والعلم النافع هو علم الدين الذي يراد به وجه الله تعالى ولا بأس بتعلم الفنون والاخبار . والاطلاع على الروايات والآثار . واتقان الصناعة وبيع البضاعة . فان كل ذلك لاينافي الوقوف مع العلم النافع الذي يراد به وجه الله فان الرجل اذا استغنى بما علمه الله من مطلق صناعة او مطلق فن عن ان يذل للناس ويتزلف لما في ايديهم ثم وفقه الله فاعان الفقير واغاث الملهوف واسعف المحتاج ونصر المظلوم وآتى الزكاة وتصدق وبذل في الله فقد قام بنتيجة العلم النافع وله في الدنيا والآخرة البركة والنجاح والفوز والفلاح كيف لا وقد ورد في الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم ﴿ ان الله يكره العبد البطال ﴾ وذلك لان العبد البطال يشتغل بما لا يعنيه ويترك ما يعنيه (وقد قال صلى الله عليه وسلم) من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه يعني مالا يحتاجه ولا له فيه ضرورة ولا ينفعه ويكون عيشه بذلك الترك حاصلا وذلك يشمل الافعال الزائدة والاقوال الفاضلة والا فاذا اشتغل بالامور التي يكون فيها صلاحه في دينه ونفسه ومعيشته كالأمور التي لابد منها في قوام البدن وبقاء النوع ونفع الناس والسعي لباقتناء الكمالات العلمية والفضائل الخلقية التي هي الوسيلة الي نيل السعادة الابدية والنعم السرمدية فيكون قد اشتغل بما يعنيه ووقع على الخير خافيه وباديه ويفسر هذا قول القائل

اغتنم ركعتين في ظلمة الليل * اذا كنت فارغا مستريحا
واذا ماهممت بالخوض في الباطل * فاجعل مكانه تسبيحا

قال سيدي ومولاي الوالد الماجد قدس الله سره وروحه قلت مرة لشيخنا

السيد رجب المحمدي الصيادي قدس الله روحه وطيب ثراه كيف حال العارف مع من يجهل قدره ولا يعرف سره فضحك وقال العارف شغله ربه عن غيره قال سيدي الوالد طاب مرقده يريد انه استهلك مراداته في مرادات ربه واشتغل به وحده فما رأى الاغيار ورأي كلما يحدث له من امر هو من تنزلات القدس فيقابل الكل بالرضا وهذا هو العرفان الكامل قلت ذكرت هذه الجملة لشيخنا الغوث الاكمل عارف الوقت رضي الله عنه فضحك ولاحت على وجهه المبارك بوارق المسرة وقال ما الطف كلمات هذه الامة الامية وما اعذب معاني اسرارها الاحمدية المحمدية نعم العارف شغله ربه مراده مستهلك في مراده سبحانه يعني لامراد له دونه وقد قال سيدنا امام الطوائف السيد احمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنا به لخادمه حين قال له اي سيدي ادع الله لهذا المريض اي مبارك تريد ان اكون سيء الادب لي ارادة وله ارادة ﴿ ألا له الخلق والامر ﴾ وعزة الله تعالى لاحمد كل يوم عند الله مائة حاجة مقضية ما سأله منها حاجة وبعد يومين عوفي المريض باذن الله تعالى . ذكر ذلك الامام السبكي في طبقات الشافعية وغيره وحيث انطمس مراد العارف عن الارادة وبقي ممحوقا في كونه وقام على ساق الادب مستسلما لربه فاقبال الناس عليه واعراضهم عنه والعطاء منهم والمنع عنده على حد سواء لانه غاب برؤية تنزلات قدس ربه عن مظاهر الحوادث فانقطع نظره عنهم بالكلية ووقف مع احكام التنزلات راضيا لا يرى لكونيته حظا في غيرها وهناك يكون مظهرا لقول الامام الحسين الشهيد رضوان الله وسلامه عليه من اعتمد على حسن اختيار الله تعالى له لم يتمن غير ما اختاره الله له انتهى . قال شيخنا وسيدنا الوالد الماجد قدس سره لم يكن في بيت شيخنا السيد رجب شيء سوى الحصير فقلت له مرة لو اتخذنا للزاوية سجاجيد واشياء فقال لا هكذا أولى لا يروح لنا شيء ولا نهتم لفقد شيء وبهذا القلب مستريح (قلت) ما احسن هذا المعنى الجليل والنظر الجميل وهذا ينطبق على قول بعض حكماء العارفين رضي الله عنهم وهو

الم تر أن الدهر يهدم ما بنا * ويأخذ ما اعطى ويفسد ما اسدى
ومن سره ان لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا

ويعجبني قول احد العرفاء نفع الله بهم في الذين يجمعون الحطام وتغرهم الايام

جمعوا فما اكلوا الذي جمعوا * وبنوا مساكنهم فما سكنوا
فكأنهم كانوا بها ظعناً * لما استراحوا ساعة ظعنوا

ومع هذا فلكل من اهل الله رضي الله عنهم حال ومقام ومظهر . كل ذلك مفاض من يد الغيب بارادة المقيم وهو بكل شيء عليم . قال شيخنا عارف الوقت قطب الزمان غوث العصر رضي الله عنه المظهر لجميع المظاهر هو الباطن الظاهر فعليك ان تلزم حكم سره في مظهرك حسبما اظهرك واذا اخذت بالترقي من حال الى حال آخر فقف في سرك مع حكمه سبحانه وتعالى حتى ينكشف لك غطاء الارادة وتبقى معها لا مع اجتهادك ولا مع قصدك ومرادك فاذا كنت مع الارادة رافقتك السعادة واتضح لك الامر وقمت رفيق الأمن والعز . وهكذا اهل الحق رضي الله عنهم اجمعين . انتهى كلامه (قلت) ومعنى كلام شيخنا وسيدنا عارف الوقت رضي الله عنه يفيد الامر بحسن الظن بالله تعالى وقد جاء في الحديث القدسي « انا عند ظن عبدي بي ان ظن بي خيرا فله وان ظن بي شرا فله » والعبد متى كان حسن الظن بالله وثيق القلب بفعله الجميل سبحانه فانه لا يرى الا الخير والبركة والسعادة في جميع اموره . وما احسن ما ناجى به بعض العارفين ربه الكريم المعين قائلا

يارب يارب جد بلطف * فالعبد ألوت به الهموم
وانت اهل لكل خير * ظن بك العبد يا كريم

وقد نص الشرع الشريف على لزوم التعادل بين الخوف والرجاء فان الخوف يمنع عن الغفلة والرجاء يمنع عن القنوط اذ الغفلة والعياذ بالله باب الجراءة والقنوط . باب القطيعة . وكلاهما من المصائب . حمانا الله والمسلمين . والمؤمن

الكامل لم يزل بين يقظة تهذبه وامن يثبت ايمانه وكيف لا يكون المؤمن الكامل العارف العاقل متيقظاً ولمحاضرة الحق متأهبا وفي كل طرفة ونفس يناديه منادي الاجل أن تهيأ حتى اذا جاء الابان ترك الاهل والخلان وفارق الاحباب والاوطان وانكشف له الغطاء عن البحر الهائج الذي تتقلب في موجاته ذرات النوع اوائلها واواخرها اصاغرها واكابرها وهناك الدهشة والحيرة اللهم سلم سلم قد نرى أهل الرفاهية والترفه في حضيض القبور في تراب كثيف لقمة الدود فراشهم الصعيد الممدود كما قال بعضهم

عشت دهرا في نعيم   وسرور واغتباط
ثم صار القبر بيتي   وثرى الارض بساطي

ولا فرق في التراب بين الغني والفقير والامير الخطير والعبد الحقير والى الله المصير فاذا كان الامر كذلك فهل للعاقل سوى التيقظ والتأهب لما لابد منه ولا محيص عنه وتقلبات الشؤون والاحوال واعظ مقنع ويعجبني قول القائل

لما رأتني هند صارفا بصري   عنها وفي الطرف عن أمثالها زورُ
قالت عهدك مجنونا فقلت لها   ان الشباب جنون بروءه الكبر
قد كنت امشي على رجلي معتمدا   واليوم امشي على ما تنبت الشجر
امشي قليلا قليلا وهي تقدمني   كأنني قوس رام وهي لي وتر
من عاش اخلقت الايام جدته   وخانه بفناه السمع والبصر

وقريب من هذا قول آخر

صاحب الدنيا كشخص   فوق ظهر البحر واقف
فهو مرعوب بموج   وسحاب وقواصف
وامانيه سكون   والمصيبات العواصف

ومع كل هذا فحسن الظن بالله سفينة النجاة وحصن الامن واذا تعادل الخوف والرجاء نبت ثمر العناية والامان منهما والموفق الله ولا حول ولا قوة الا بالله

اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة واحشرنا مع عبادك الصالحين تحت لواء نبيك النبي الامين عليه وعلى اخوانه النبيين والمرسلين وآل كل وصحب كل اجمعين افضل الصلوات والتسليمات في جميع الاوقات

قال سيدنا وملاذنا عارف الوقت شيخنا رضي الله عنه همة البشر تجمع وهمة الزمان تفرق وهمة البشر ترقع وهمة الزمان تمزق والعاقل من اكتفى بصحبة العقلاء الحكماء وتباعد عن الحمقاء والسفهاء ووقف مع الزمان بما يليق له قلت ينطبق قول سيدنا رضي الله عنه على قول القائل

المرء يجمع والزمان يفرق ... ويظل يرقع والزمان يمزق
ولان يعادي عاقلا خير له ... من أن يكون له صديق احمق
فارغب بنفسك ان تصادق احمقا ... ان الصديق على الصديق مصدق
وزن الكلام اذا نطقت فانما ... يبدى عقول ذوي العقول المنطق
ومن الرجال اذا استوت احلامهم ... من يستشار اذا استشير فيطرق
حتى يجيل بكل واد قلبه ... فيرى ويعرف مايقول فينطق
لا الفينك ناويا في غربة ... ان الغريب بكل سهم يرشق
ماالناس الا عاملان فعامل ... قد مات من عطش وآخر يغرق
والكل في طلب المعاش وانما ... بالحظ يرزق منهم من يرزق
لو يرزقون الناس قدر عقولهم ... الفيت اكثر من يرى يتصدق
حكم القديم بفضله وبأمره ... فموسع في رزقه ومضيق
واذا الجنازة والعروس تلاقيا ... ورأيت دمع نوائح يترقرق
سكت الذي تبع العروس مهنياً ... ورأيت من تبع الجنازة ينطق
ومتى امرؤ لسعته افعى دهره ... تركته وهو على اندهاش يصعق
والناس هم فئتان واحدة لها ... شيم واخرى بالمعائب تزلق
بقي الذين اذا يقولوا يكذبوا ... ومضى الذين اذا يقولوا يصدقوا

هذا على الغالب . وتقلب شؤن الزمان عجائب قال سيدي الوالد قدس الله روحه . العبد الصادق . مع الله في الاحوال . مثل قلب الرحى . هي تدور . وهو ثابت . وكذلك العبد وهو متوجه بكليته . الى الله تعالى . لا يتزلزل بحركة الاحوال تدور حوله . وهو مع الله . ثابت طوره التسليم لله . والرضا عن الله . كنت في خان شيخون . سنة سبع وسبعين في أوائل شهر رمضان المبارك وقد كنت مشغولا بالتجارة أجيء بها من حلب وأسلمها لمن أثق به من اخواننا يبيع ويقبض ويكتب ويحسب كان ذلك امتثالا لامر شيخي المرحوم السيد الحاج احمد الجندي الصيادي رحمه الله ونفع به فانه قال لي ياولدي سمعت والدي الشيخ السيد مصطفى يقول بع بعشرة واشتر بعشرة والبركة بين العشرتين وفتح الله في أمر التجارة وبقيت مشتغلا بها زماناً طويلا حتى حصل الاذن بتركها والاشتغال بأمر الزراعة . قلت قال الوالد رحمه الله ونفعني به ففي التاريخ الذي تقدم ذكره هتف بي هاتف أسمع صوته ولاأرى شخصه عجباً لاهل هذه البليدة لو عرفوك حق المعرفة لقبلوا التراب الذي تحت قدميك اصبر سترى لك من الجاه والرفعة وعلو القدر عندالله وعند الناس مايجعل حاسدك مبهوتاً ومحبك قرير العين مسرورا فحمدت الله تعالى وشكرته وأثنيت عليه وذكرته وسجدت لربي شكرا وماعلقت القلب لا بحسد الناس لي ولا ببشر الهاتف بل قمت على قدم التوكل على الله تعالى والرضا منه فلو كانت الدنيا لي ومحقت ما انفككت عن التسليم ولو أعطيت لي كلها ما غبت عن مشهد عبديتي له الملك وهو على كل شيء قدير . قلت ذكرت هذه الواقعة لسيدنا وشيخنا غوث الوقت صاحب النيابة المحضة في العصر قطب الزمان رضي الله عنه فقال ما شاء الله هذا طور اهل التوفيق الذين انبت الله في قلوبهم شجرة المعرفة وحققهم بها والزمهم كلمة التقوى فكانوا احق بها واهلها ورزقهم مرتبة التمكين والحق أقول والدك رجل كامل وعبد متمكن واصل ابده الله بالتوفيق وسلكه بمحض فضله اقوم طريق وكساه طرازا رحمانياً جماليا جلاليا اذا رآه

العارف هابه واحبه واذا رآه المحجوب هابه وتباعد عنه واذا رآه الموفق هابه واقترب منه وفي مظهره حال من حال الغيب تنفعل له الشؤن حسبما يريد من غير ارادة منه ولا قصد من احبه حباً خالصاً لاحظته عين العناية بمحض التوفيق ومن انحرف عنه جاحدا حاسدا او منكرا معاندا تأخذه زعازع الاكدار كذا وكذا وهو لا يعلم وان العين المحمدية لترعاه فهو وذريته ومحبوه والمتمسكون بوثيقته الخالصون بمودته تحت رعاية النظر المحمدي الى يوم الدين فخذ هذه البشرى مني واروها عني وكن من الشاكرين قلت الحمد لله رب العالمين سمعت شيخنا وسيدنا المشار اليه رضوان الله تعالى عليه . يقول

اذا القوم اهل الله بشر بعضهم * بشيء ترقب يابني ظهوره
فأخبارهم من نور حضرة ربهم * ولا بد ان الله يكمل نوره

وكون شيخنا رضي الله عنه من اصحاب الالهام الصحيح والعلم الصريح وكل كلماته الشريفة من بحر المدد المحمدي مأخوذة ومن فيض السر الالهي مفاضة ولقد جربنا كل ماشار اليه ونبه عليه فرأيناه عياناً ماتخلف منه حرف واحد يدري بذلك الموافق والمخالف والمصاحب والمجانب وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقد قال رضى الله عنه الولى الكامل ينطبع فيه معنى من معاني روح النبي صلى الله عليه وسلم يفيض له حكم الغيب سيالة تفاض الى روحه فتضىء عين بصيرته فيري المغيب ويشهد المخفى و يبصر ماسيكون باذن الله تعالى وما ذلك بغريب فانه من سر روح الحبيب الاعظم الذي لا ينطق عن الهوى بل كل كلامه وحي يوحى رسخ في سره وافيض من حضرة القدس الى روحه وهو يفيض بفيض الله الى عبيد ساحته المحبين المقربين المختارين الى يوم الدين . قال شيخنا عارف الوقت الامام الجليل والعلم الطويل رضي الله عنه انبلجت الحكمة الساطعة برداء النبي صلى الله عليه وسلم فهو معدن الحكمة والشمس الذي تجلو الظلمة والحقيقة النورية المحضه التي تلوح في فضاء الاكوان المؤيد بالمعجزات التي تفيد العلم بصدق

ماجاء به بالضرورة العادية عند أهل البصائر الحائز صلى الله عليه وسلم اصناف الكمالات العلمية والعملية التي لو سلم حصول كل واحد منها لغيره لما اشتبه العاقل في امتناع اجتماعها فيمن هو مفتر كذاب فهو المكمل بالفتح على وجه لا يتصور في غيره وقد فتش العقل عن حقيقة النبوة فحصلها ووجدها حاصلة له عليه الصلاة والسلام بدون شك ولا ريب ولا شبهة لكونه مكملا على وجه جليل عظيم جامع للمحاسن والفضائل لا يتصور قط في غيره فلذلك حكم العقل حكما لايمترى فيه بصدق جنابه وبصحة نبوته وايد هذا اظهار المعجزات بالتحدي القاطع وقام في كل طور وحال بالمقام الوسط وخير الامور اواسطها فالحكمة مأخوذة منه وصادرة عنه فهو معدنها وصاحبها وروحها ونظمها ومعناها وصاحب جوامع الكلم ومحكمات الجمل وناهيك منها بقوله عليه الصلاة والسلام ﴿ انما الاعمال بالنيات ﴾ وهو سيد اهل السماحة وقد اعطى غنما ملأت ما بين جبلين وقوموا ما اعطاه يوم حنين فكان خمسمائة الف الف وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع في العالم لاحد مثله على انه لم يحز لنفسه ولا لمصالح عائلته من مال الدنيا شيئاً بل ربما اكل خبز الشعير وربما طوى اليوم ثم اليوم واذا أراد فعل ذلك اصحابه قال لهم لست كأحدكم اني ابيت عند ربي فيطعمني و يسقيني وقد اوتى علم الاولين والآخرين ورجفت لهيبته فرائص ملوك الارض وكان اشد الناس حياء وتواضعاً يأكل كما يأكل العبد ويجلس حيث يجلس العبد و يصل و يقطع وكل اعماله لله صلى الله عليه وسلم وقد اطلعه الله على غيبه واشهده مالم يشهده غيره . قلت وقول سيدنا وشيخنا رضي الله عنه وقد اطلعه الله على غيبه لا ينافي الآيات الدالة على انه لا يعلم الغيب الا الله وكقوله تعالى على لسانه صلى الله عليه وسلم ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير لان المنفى علمه ما هو من غير واسطة واما اطلاعه على الغيب باعلام الله سبحانه له فمحقق وقد تواترت الاخبار واتفقت معانيها على اطلاعه صلى الله عليه وسلم على الغيب يؤيد ذلك قوله تعالى . ولا يطلع على غيبه

احدا الا من ارتضى من رسول وهذا النص المقدس ايضاً لا ينافي اطلاع الاولياء على المغيبات بما يحصل لهم من الكشوفات ولا زيادة في هذا النص فان السلطان اذا قال لا يدخل اليوم بيتي الا الوزير لا ينافي دخول خدم الوزير بيت الملك معه والصديق والولي والعارف اذا اطلعه الله تعالى على غيبه لم يره بنور نفسه وانما يرى الذي يظهر له بنور متبوعه المرتضى صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الوالد الماجد قدس الله سره وروحه يظهر من حكم الفنا في النبي عليه افضل الصلاة والسلام للولي حال من حال النبي وعلم من علمه وسر من اسرار قلبه وانكشاف عن آيات سماوية وارضية ملكية وملكوتية فاذا ظهر مثل ذلك للولي وثقل عليه وارد ذلك الشأن استغرق في مقام الفناء الذي هو فيه فتكلم من حكم الوارد بلسان النبي صلى الله عليه وسلم فاذا سمعه من لم يكن من اهل هذا الشأن ظن انه يتكلم عن نفسه وحاله ومقامه وهناك يستعظم قول الولي وحقه ان يستعظمه لأنه فوق مرتبته ومنزلته بفراسخ عظيمة ومن عرف ان الولي يتكلم من حكم وارده بلسان النبوة راوياً اخبارها ناشرا اسرارها موضحا اطوارها عرف نكتة المقال وسلم في الحال لاهل الحال وهي كتلاوة التالي اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا آله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري . فافهم والله ولي الهداية والتوفيق

وقال شيخنا الوالد الماجد قدس الله روحه ونفعنا به ينجلي الكشف لقلب العبد الصالح اذا تيقظ وطهر قلت يؤيد هذا الكلام الشريف قول سيدنا ومولانا ملاذ الرجال كعبة الآمال قبلة قلوب اولى المقامات والاحوال الامام الرفاعي الكبير رضي الله عنه ونصه . اذا صفا القلب حدث صاحبه بما يكون وكان واذا اظلم حدثه بالباطيل يغيب معها الرشد سئل الامام سهل ابن عبدالله التستري رضي الله عنه ما القوت فقال ذكر الحي الذي لا يموت قلت ولهذا قالوا الذكر قوت القلوب فكما ان للاجساد قوتاً تقوم به فكذلك للقلوب قوت تقوم به وهو حياتها

ونورها وعلة وجودها والا اذا كان قلب الرجل ليس بذاكر ولا صاف بمحاضرة الحق وبه حاضر فليس بقلب بل قلب ميت او مفقود يدلك على هذا قول الله سبحانه وتعالى (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) فان الذي يفهم من سر كلام الحق جات عظمته ان الذكرى تسقط على القلب الحاضر الذاكر سار بعض الصالحين الى زيارة رجل من مشايخ زمانه الكمل فلما وصل الى طرف بلد الشيخ سمع بعض الحيوانات يتحدث مع البعض من جنسه ويقول بلغته ان ذلك الشيخ مات بالامس وكان ذلك العبد الصالح الذى قدم لزيارة ذلك الشيخ يعرف لغة الحيوانات فتأسف على عدم اجتماعه بالشيخ ثم دخل البلد فرأى الشيخ حياً فاستغرب الحال لانه يعلم صدق الحيوانات وذكر القصة للشيخ وكان الشيخ امينا على الحال منصفـا فبكى وقال صدقت اي ولدي اني كنت بالامس في غفلة والعارف هو عبارة عن قلبه والقلب اذا غفل مات . قلت قال شيخنا وملاذنا عارف الوقت غوث العصر رضي الله عنه غفلة القلب مع زفرة الدعوى تنتج نفاقاً في المشرب فترى المطموس القلب بالغفلة اذا لعبت فيه زفرة الدعوى نقض العهد وخان الذمة وكذب وافترى وغضب لغرضه وبات اسير غيه ومرضه يصحب المشايخ لغاية مطوية في صدره مندمجة في سره ان وافق هواه الكلب ولغ معه وان خالف غرضه ابوه قطعه تطير همته الى كل دنية وتقف عزيمته مع كل قبيحة ردية ومثل ذلك الرجل لا صحبة له ولا صاحب ولا موافق ولا مجانب وهو في كل الشؤن كاذب وهذا سر قول النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب ولما كان القلب مادة الشؤن في القالب يقلبه كيف يشاء سمي قلباً ولذلك جاء في الدعاء المأثور اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك وفي الاخبار (القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء) ومتى انقلب القلب الى جهة مما انقلب القالب اليها وجمع كله عليها فاذا العبد هز قلبه بالذكر حضر قلبه واستنار واندفعت عنه الغفلة بالآثار واستعد لقبول الذكرى ونشط للعمل الصالح الذي يجمع بين

خيري الدنيـا والآخرة وانكشفت له الحقائق واندمجت في مضمونه الرقائق وهجر الخلق وتعلق بالخالق وقد عد العارفون الذكر سلم القلوب الى حضرة القدس وعلى هذا درج النبيون والمرسلون والصديقون والعارفون ورجال حضائر القرب وهم على هذا الى يوم الدين والله الموفق المعين . نكتة لطيفة في شيء من كشوفات الاولياء رضي الله عنهم كنت في خدمة سيدي الوالد خواص الوقت العـارف الكبير طاب ثراه في حماة الشام في محل رجل من وجوهها فحصل قبض قليل في المجلس لحظوظ نفسانيـة وانصرف ثم قمنا فلما خرجنا ضحك سيدي الوالد ضحكا زائدا فوق عادته فتعجبت لذلك فقال لي رضي الله عنه وعزة الله سبحانه وتعالى رأيت نفسي الآن داخلا لهذا المحل والخيل والرجال امامي وورائي يريدون حسن النظر مني وصاحب هذا المحل في حيرة كيف يداري وقته معي وكيف يصنع لي فضحكت لهذا السر ثم قال والله اني احب هذا الرجل واحب جماعته واريد لهم الخير الوافر ودوام الستر والبركة والخلق الحسن والعز والمنهاج القويم والحال الصالح ولكن هذه الدنيا خداعة وان شاء الله ببركة الاسلاف تعم الاخلاف هـذا نص كلامه المبارك فوالله الذي لا اله الا هو ما مضى اعوام يسيرة الا وكان الامر كما قال فبيد اني لم اكن في خدمته ولكني كأني شاهدت الحال فاني سمعت ممن حضر من جم غفير وله مثل هذه النكتة شؤن عجيبة وكشوفات غريبة تشعر عن حاله ونور قلبه وصحة قربه من ربه جل وعلا منها انه كان في خان شيخون مرة وكنت والحمد لله في خدمته فقال لرجل من كبار البليدة المذكورة كلمات ازعجته فتغير لونه فقال سيدي الوالد المشار اليه رضوان الله عليه سبحان الله الحق مر وقد قال حضرة الفاروق الاعظم رضي الله تعالى عنه وعنابه ماترك الحق صاحبا لعمر والآن هبط الى قلبي وارد فكأني اسمع قلبي يقول لي عن ذلك الوارد انا نخرج من خان شيخون ويعلو مظهرنا في هذه الدنيا بظهور عظيم ومقام كريم على صراط مستقيم رغما لكل حاسد لئيم وهذا الرجل ينحط حاله ويقل ماله ويجانبه اهله

ورجاله ومع كل هذا فوالله اني أريد له الخير والتوفيق وصلاح الحال وانما التوفيق بيد الله سبحانه قلت فوالله العظيم كل ذلك وقع ماتخلف منه حرف واحد يشهد بذلك المحب والمنحرف وسمعته مرة في خان شيخون يقول رأيت مرة الخضر عليه السلام ولم يقل الا في الرؤيا ولا علنا فقال لي سيظهر الله لك وليتك مجداً كبيرا ونورا منيرا وشأنا شهيرا ويهبك امانا وايمانا كاملا وسترا دائمـا قلت له ياسيدى وانشاء الله ويقينا صادقا ورضاء بما يرضى الله لي ولذريتي فتبسم وقال وهو كذلك انت من المقبولين اكثر من الصلاة والسلام على نبيك صلى الله عليه وسلم فحمدت الله على نعمائه وشكرته على آلائه وصليت على سيد انبيائه وعلى آله واصحابه ووزرائه ثم قال قدس الله روحه ياولدي بالله لوعرف ابو سفيان ان ولده معاوية رضي الله عنهما سيكون بعد أعوام يسيرة ملكا وخليفة وتجبي اليه الاموال من الاقطار ويقام لامره ويقعد هل كان يتخلف عن المسارعة الى طاعة النبي صلى الله عليه وسلم ومحبته ونصرته والقيام بخدمته فلا ريب ان كل عاقل يعلم العلم اليقين ويجزم الجزم القاطع انه لوعرف لكان اشد الناصرين والمحبين لجناب النبي الامين وكذلك شأن وراثه صلى الله عليه وسلم مع الناس ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اه .

(نكتة لطيفة) كنت في خدمة سيدي ومولاي وملاذي القطب الغوث الاكمل شيخنا رضي الله عنه وهو يخاطبني بخطاب معنوي فداخلني هم دنيوي لامور كثيرة ولكني ما اظهرت مما في نفسي شيئاً فترك كلامه وقال لي فتح على ببيتين خطاباً لك وقال رضي الله عنه

ان ناديك الذي اكنته ... هو باد ظاهر في حاضرك
اجل قلبا في حمانا اننا ... نحن قمنا بالذى في خاطرك

وكان الامر والله كما قال فان الله فرج الكرب بهمته واتم لي وافر منته والحمد لله رب العالمين قال شيخنا عارف الوقت وامام اولياء العصر رضي الله عنه غاظ

الجبرية بتأويل قوله تعالى (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) فانهم قالوا بسلب فعل النبي صلى الله عليه وسلم واضافوا الفعل الى الله تعالى وليس زعمهم بصحيح اذ لو كان صحيحاً للزمهم ان لا تكليف ولا ثواب ولا عقاب والتأويل الحق ان هذه الآية نزلت في رمية يوم بدر وكون تلك الرمية اذا كانت رمية البشر على العادة المعروفة بين الآدميين فحقها ان لا تبلغ ذلك المبلغ الذي بلغته فكان سر ذلك ان مبدأ الرمية وهو حذفها من النبي صلى الله عليه وسلم ونهايتها الذي هو الايصال من الله سبحانه فثبت له الرمي بقوله اذ رميت اي اضاف له الحذف الذي هو مبدأ الرمي ونفى عنه رمي الايصال الذي هو نهاية الرمي واخبره انه هو سبحانه المنفرد في التأثير ونظير هذا قوله تعالى . فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ولاهل الاذواق العرفانية من حكمة حكم هذه الآية الكريمة معان هم يفهمون اسرارها خاصة بهم ولا يشاركهم فيها سواهم رضي الله عنهم اقلها أنهم لا يطاون عمل العبيد ولا يضفون اليهم تأثيرا في كل أفعالهم فان ابطال اعمال المخلوقين مزلقة ونسبة التأثير الى المخلوق زندقة والله ولي المتقين وهو يتولى الصالحين . انتهى كلامه الشريف فتدبره ايها العاقل ففيه الكفاية والسلام . قال شيخنا الوالد الماجد قدس الله سره وروحه الولي الكامل يري التنزلات السماوية لطيفة شريفة كيف كانت وعلى أي شكل وصورة اتت . (نكتة ظريفة) كان في حلب واليا جميل باشا ابن نامق باشا رحم الله الجميع وقد تحكم وتمادى فوق العادة ففي يوم من الايام ارسل حسام الدين افندي القدسي احد وجوه حلب الى سيدي الوالد برسالة ونصها ان كان التكية الصيادية محل حكومة فيلزم ان نعرف وان كانت تكية فيلزم ان حضرة الشيخ يمنع الناس عن التردد بهذه الدرجة الى التكية ولا يظن اني كمن رآهم من الولاة فأنا مشير ابن مشير واذا بقي الحال كذا انا مجبور ان اكتب لاسلامبول انتهى فلما أتم حسام الدين افندي الكلام قال سيدنا الوالد قدس الله روحه قل للباشا التكية الصيادية دار فقراء ما هي محل حكومة ولكن هي باب الامام الرفاعي

رضي الله تعالى عنه والمسلمون يطرقون باب هذا الامام من مدة تقرب من ثمانمائة سنة فأنا وظيفتي الارشاد لا الافساد وحاشاي ان امنع المسلمين عن باب هذا الامام الذي هو محبوب جده الاعظم صلى الله عليه وسلم غير ان الوالي يقدر ان يطبع اوراق اعلانات ويلصقها على ابواب الاسواق والخانات يمنع بها الناس عن التردد الى التكية الصيادية ونحن لا ندعو احد ليتردد الينا وبقي هنا بعض كلمات افهم الباشا انه لا يظن اني كمن رآهم من كثير من المشايخ فتحدثا بنعمة الله انا جدي سلطان الاولياء وجدي الاعلى سلطان الانبياء صلى الله عليه وسلم واهل هذا البيت الى الامام علي ابن ابي طالب عليه رضوان الله وسلامه في مذهبهم السجن خلوة والنفي سياحة والقتل شهادة وهذه الثلاثة التي تخيف الناس وهي عندهم بهذه الدرجة هينة لانهم يعلمون ان الفعال الحقيقي هو الله وهو المغيث للمظلومين وهو مع الصابرين واما كون الباشا يكتب لاسلامبول فهذا شيء عائد لرأيه كيفما شاء يفعل نحن ان كنا هنا او كنا في اسلامبول او في غيرها حالنا مع الله التسليم لا تتغير ابدا ان شاء الله والعاقبة للمتقين انتهى فذهب حسام الدين افندى وبلغ الوالي الجواب فالقى الله مهابة السيد المشار اليه في قلبه وجاء الوالي بذاته الى التكية وقبل يدي سيدي الوالد واعتذر اعتذارا طويلا وسأله الدعاء والرضاء فقبل عذره فتأمل ايها اللبيب تفهم حال القوم رضي الله عنهم في حكم التنزلات السماوية والسلام

قال شيخنا القطب الغوث الفرد الجامع رضي الله عنه التنزلات بين لطف وقهر فما كان منها مظهر لطف فهو من اسباب الوصلة ولذلك يصان ويحترم وما كان منها عن صدمة قهر فيلتجأ فيه الى الله تعالى ليكشفه وهو ارحم الراحمين وفي الحالين فشأن العارف الرضا عن الله والتسليم له واليه ترجع الامور ولذلك جاء في الخبر المؤمن تسره حسنته وتسيئه سيئته قلت وقد يشكر العبد الكامل ربه اذا وفقه لعمل صالح ويستغفره ويضرع اليه ويتوب اذا ابتلاه بعمل سيء والاعمال والاخلاق والصفات الشريفة والخلال الحميدة يجب علي العبد فيها لواهبها الحمد

والشكر وعكسها من الاعمال والخلال القبيحة السيئة يجب على العبد الاقلاع عنها والرجوع الى الله بالتوبة والانابة والخضوع والخشوع وبذل الدموع ليخرجه الكريم من وهدتها ويحفظه في الدارين من سوء عاقبتها رأى بعض العارفين رجلا عالما يضرب صغيرا له ضربًا مزعجًا بلا شفقة ورأى في طريق آخر بعض الشطار يتصابى لصبي له ويلاطفه والصبي يغلظ على والده وهو يضحك فقال العارف لخادمه هذا العالم تسد طريقه قسوة قلبه وهذا الشاطر توصله شفقه قلبه فما مضى برهة من الزمان حتى تاب الشاطر وصار من الصلحاء الاكابر وانقطع العالم بطلب الدنيا والعياذ بالله تعالى . واقعة شريفة كنا في حلب قبل ان نسكنها بأهلنا وقد جئناها للزيارة في خدمة سيدنا الوالد قدس الله روحه فنزلنا ضيفانًا في بيت مفتي حلب المرحوم السيد الشيخ بهاء الدين افندي الرفاعي الشهير ففي يوم من الايام ونحن مع المفتي المرحوم في مجلس فجاءت القهوة فأخذ القهوة سيدي الوالد والمفتي رحمهما الله وشيخ آخر كان اذ ذاك في المجلس من علماء حلب يقال له الشيخ هاشم آل عيسى هو من فضلاء الشافعية فقال سيدي الوالد لحامل القهوة اعط فنجانًا لمحمد يعني هذا العبد فحصل لي حياء عظيم فكرر القول على الرجل وأمرني بأخذ القهوة فأخذت وشربت وبعد ساعة ذهب الشيخ هاشم وبقينا مع المفتي المرحوم وكونه من العائلة الطاهرة الرفاعية ومن المحبين والمعتقدين بسيدي الوالد قال ياابن العم انا اعتقد انك من خواص العارفين اليوم والعارفون لا يشتغلون لا بوالد ولا بولد عن ربهم ورأيتك ما قدرت على شرب القهوة حتى شرب منها هذا السيد الصغير فما الحكمة في ذلك فقال له سبحان الله العارفون الذين عينتهم من الاولياء هم دون خدم سيدنا يعقوب الكريم بن الكريم عليه السلام وهو قال يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم فوالله ماتمالك المفتي المرحوم نفسه حتى بكى من دون اختيار واخذه الجواب منه رحمه الله وقال وددت أني لم اكن سألته لكثرة ما داخل قلبه رحمه الله تعالى من الحزن الذي انفجر لخزانة قلبه من

معاني ذلك الجواب ومثل المرحوم السيد بهاء الدين افندي من يفهم معاني الحقائق فانه من بيت الفضل وهو رجل الفضل طاب مرقده . قال شيخنا القطب الغوث العارف الاكبر رضي الله عنه الولي يترقى في معارج الولاية الى الغاية ولم يبلغ من معارج الخصوصيات النبوية البداية ولذلك فهو مع المصطفى سيد الكل صلى الله عليه وسلم ومع اخوانه ساداتنا النبيين والمرسلين عليهم جميعًا افضل صلوات رب العالمين في بحبوحة الادب العظيم الكامل لا ينفك عنها لا قولا ولا فعلا طرفة عين لعلمه انه والعياذ بالله متى انفك عنها طرفة عين سقط ولان الادب معهم معراج الترقي الي حضرة قدس الله تعالى افاض الله علينا من نفحات اسرار قلوبهم اجمعين آمين . قلت قال العارف العلامة الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس سره في كتابه الذي سماه القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الالهية ما نصه بحروفه وقد بلغنا عن سيدي احمد ابن الرفاعى انه قال صعدت في الفوقيات الى سبعمائة الف عرش فقيل لي ارجع لا وصول لك الى العرش العظيم الحاوي لجميع العروش انما ذلك خاص بمحمد صلى الله عليه وسلم فرجعت ثم نزلت في السفليات حتى جاوزت سبعمائة الف ارض فقيل لي ارجع لو تجاوز من الاراضى عدد رمال الدنيا ما وصلت الى الارض الحاوية لجميع الاراضي فرجعت وقال ايضا ان لله تعالى بحرا من رمل يجري بين السماء والارض منذ خلق الله تعالى الدنيا الى يوم القيامة لله تعالى بعدد كل رملة منه مدينة قدر دنيا كم هذه لا بد لكل ولي حق له قدم الولاية من دخول هذه المدائن والاحاطة بأهلها وحيواناتها ومعرفة اسمائهم وانسابهم وطبائعهم . انتهى فانظر كيف دلنا الامام الرفاعى رضي الله عنه وعنا به على علو مرتبة النبوة وان خصائصها لا ينالها الاولياء فانه رضي الله عنه لما نودي ان الوصول الى العرش العظيم هو خاص بجناب سيد الاولين والآخرين عليه أفضل صلوات الملك المعين رجع على قدم الادب عالمًا ان المقام لا ينال وبينه وبين مقامات الاولياء اهوال وحسن ان نذكر هنا ما ينسب للامام الاعظم أبي حنيفة رضي الله عنه وهو

كيف الوصول الى سعاد دونها   قلل الجبال ودونهن حتوف
الرجل حافية ومالي مركب   والكف صفر والطريق مخوف

رزقنا الله الأدب الكامل مع ساداتنا الانبياء والاولياء وجعلنا من الذين يوفون بالعهود ويقفون عند الحدود وحفظنا بمنه وكرمه من بلية التجاوز وداء الدعوى وزودنا بفضله واحسانه زاد البر والتقوى انه البر المعين وهو ارحم الراحمين ومن كلمات سيدنا ومولانا الامام الاكبر الرفاعي رضى الله عنه التى نقلها عنه القطب الشعراني وقد مر ذكرها تعرف ايها اللبيب رفيع منزلة الامام الرفاعي رضى الله عنه وجليل عرفانه ومعرفته بعظمة الله وشامخ مقامه ويعجبني قول شيخنا القطب الفرد المهدي الذي رصعنا هذه الرسالة بجمل كلماته الشريفة رضى الله عنه يمدح سيدنا الامام الرفاعي ويعرف منزلته

رجال بنى السبطين في كل بقعة   من الارض اهل الحل بالحال والعقد
واقطابهم اهل الوحا ابحر الندى   جداول فيض الله في الجزر والمد
فعن عشرة واثنين عرج وبعدهم   فسيدهم من قال في حالة البعد

يشير الى قول الامام الرفاعى في القصة المتواترة المعروفة حين زار عام حجه سنة خمس وخمسين وخمسمائة جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف تجاه قبره الكريم وقال السلام عليك ياجدي فقال له عليه الصلاة والسلام وعليك السلام ياولدي فتواجد وجثا على ركبتيه ساقطا ثم قام وقال رضي الله عنه وعنا به

في حالة البعد روحي كنت ارسلها   تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت   فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فانشق جدار القبر الشريف وخرجت له اليد المقدسة المحمدية فقبلها والناس ينظرون وهذه القصة السعيدة كالشمس في الشهرة لاتقبل النزاع ولا الدفاع قال الامام شيخ الاسلام السيد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي رضي الله عنه

لقد مدح الغوث الرفاعي امة   وماذا عسى من بعد ان قبل اليدا

ومن شرف الارث الصريح لذاته   متى ذكروه يذكرون محمدا

وقال سيدنا الامام الكبير السيد عز الدين احمد الصياد الرفاعي رضي الله عنه

الاولياء بكل فج في الورى   اتباع هذا السيد المتفرد
هو من رسول الله اقربهم يدا   بتواتر ودليلنا مد اليد
فالدين عند الله دين محمد   وطريقة التقوى طريقة احمد

وكون قصة مد اليد للغوث الاكبر مولانا السيد احمد رضي الله عنه اظهر من شمس الظهيرة واوضح من طلعة الصبح المنيرة فذلك امر اشتهر في العرب والعجم وسلم له عظماء الامم وقال به أئمة اهل الحل والعقد في القرب والبعد والجمجمة في هذا الخبر يخشى على صاحبها سوء الخاتمة كما صرح بذلك السيوطي والصفوري وغير واحد وقد بسطت والحمد لله لقصة مد اليد الشريفة كتاباً جليلا سميته الكنز المطلسم في مد يد النبي صلى الله عليه وسلم لولده الغوث الرفاعي الاعظم ما ابقيت فيه للقوس منزعا فمن اراد الاطلاع على شان هذه القصة واخبارها وعجائب أسرارها فليطالعه وفيه الكفاية

لقد سبق الاقطاب في كل مشهد   ابو العلمين المرتضى صاحب اليد
فما كل قطب من ذوي السبق ذو يد   ولا كل فرد حين يدعى كاحمد
فاحمد في الاقطاب سيد ركبهم   وفي عترة الهادي حبيب محمد

قال سيدي الوالد الماجد قدس الله روحه مشرب امامنا الغوث الرفاعي رضى الله عنه كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبها يطير السالك الى حضرة القرب باذن الله تعالى وكل ما حصل لي من الفتوح وعمني من البركة فهو من آثار الصلاة على النبي الكريم عليه افضل التحية والتسليم انتهى كلامه قلت ذكر القطب العلامة الشعراني رحمه الله ونفع به في كتابه مختصر تذكرة الامام ابي عبد الله القرطبي ما نصه فاكثروا ايها الاخوان من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان سيدى احمد بن الرفاعي رضى الله عنه يحث اصحابه

على ذلك ويقول بلغني انها تجيز صاحبها على الصراط بسرعة والحمد لله رب العالمين انتهى . قلت وكفى في فضل الصلاة على سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى . ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فانظر ايهـا الفطن وتدبر كيف امر الله تعالى الذين آمنوا بالصلاة والسلام عليه صلوات الله وتسليماته عليه وفي ذلك دليل لأولي النظر والاستدلال على ان نور الايمـان ينمو ويعظم بالصلاة والسلام على سيد الانام وكون الجناب المحمدي يرد على من سلم عليه السلام وسلامه على من سلم عليه امان له من طوارق الحدثان وبركة له في دينه ودنياه وفي شؤناته ومعاملاته مع ربه بل وسلم القرب الى حضرة الرب وباب للمحاضرة مع سيد اهـل الدنيا والآخرة وفيـه يقول الله تعالى . (النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم) فالمكثر من الصلاة والسلام عليه الطائر بجناحي الصلاة والسلام عليه اليه لا بد وان تحصل له الولاية الخاصة منه والعناية العامة من لدنه وفي هذه التعطفات المحمدية رأس مال الدنيا والآخرة .

(نكتة لطيفة) قال لي احد اقاربنا الصالحين وهو السيد الحاج شحوذ آل النجم الشيخونى رحمه الله رأيت في اوائل رمضان سنة تسع وثمانين ومائتين والف في عالم الرؤيا موكبا عظيما يجمع أمما لا تعد ولا تحصى فسألت فقيل لي حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد ركب بتخت مجلل بطراز أسود مقصب تحمله خيول بيض ما رأيت في الدنيا مثالها مطلقاً والناس امامه ووراءه يصلون عليه بأنواع الصلوات والتسليمات فسألت احد المقربين من التخت الذين يفهم انهم من حاشيته الخاصة صلى الله عليه وسلم الى اين هذا التشريف المحمدي فقال لي الى بيت الشيخ حسن الصيادي فقلت ما شاء الله وفي ذلك الحال رأيت شيخنا يعني الوالد وعليـه جبـة زيتونية الشكل وكأنه البدر وقد اقبل ماشيأ يستقبل الموكب النبوي وهو يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فالتفت الى الرجل الذي كنت سألته وقال لي جاء الشيخ حسن يستقبل جده صلى الله عليه وسلم يا اخي لازم الشيخ حسن فانه من محاسيب النبي

عليه الصلاة والسلام والحق يقال كل وقت ونحن نسمع منه الصلاة والسـلام على النبي صلى الله عليه وسلم ولـكن لا كغيره من المصلين فانه يصلى على النبي العظيم بالاخلاص والوجد والشوق والحنين والحضور والادب والحال الوافر والغيبة عن غيره عليه الصلاة والسلام فلما صار الشيخ امام تخت النبي صلى الله عليه وسلم فتح الستر الشريف ووقفت الخيول وارى اطراف الستر على اكتاف الشيخ ورأسه في التخت واستيقظت فاندهشت لذلك وازداد عشقي للشيخ قدس سره فذهبت لخدمته فوالله قال لي قبل ان افوه بكلمة صل على النبي صلى الله عليه وسلم فهي مفتاح جميع ابواب السعادة فحصل لي حال عظيم وذكرت له الرؤيا فبكى سرورا حتى كاد يغيب عن نفسه نفعني الله به انتهى وقال لى ايضاً الحاج شحوذ المومي اليه رحمه الله ذهبت انا والشيخ محمد العيساوي الى زيارة الجبانة والوقت وقت ربيع فاجرينا ذكر شيخنا واحواله يعنى سيدي الوالد قدس سره وقلنا سبحان الله شيخنا نشأ بيننا من صغره وهو خالدي وقبيلته بين اظهرنا وبنو عمـه معنا صباحاً ومساء فلم نجد فيهم هذه الاحوال والمهابة والمعالي والمعاني التي فيه نفعنا الله به وطال حديثنا بهذا المعنى حتى رجعنا من زيارة المقابر ثم ذهبنا آخر النهار الى خدمة الشيخ فبعد ان جلسنا تكلم على لطف الربيع كلمات قليلة ثم قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم قريشي ونشأ في مكة وبنو اعمامه كلهم في مكة بين ظهراني قريش ومنهم من صدم وقطع وحرم ومنع وما فاز الا من صدقه وآمن به واتبعه وأين احواله من احوالهم وكماله من كمالهم شتان بينه وبينهم صلى الله عليه وسلم وسكت فنظر كل واحد منا للآخر قلت قول الحاج شحوذ حين ذكر سيدي الوالد هو خالدي نسبة الى قبيلتنا بني خالد وهي القبيلة المعروفة في ديار الشام التي ينتهي نسبها الى الامير الخطير المجاهد الكبير سيف الله خالد بن الوليد الصحابي المكرم رضي الله عنه فان جدنا الخامس الامام السيد حسين برهان الدين آل خزام الصيادي الرفاعي البصري قدس الله سره تزوج بزيانة بنت شيخ بني خالد

واقام مع القبيلة المذكورة فنسب اليها والاضافة تكون لادنى ملابسة ولا يخفى أن ابن الاثير نقل عن ابن بكار انقطاع ذرية سيدنا خالد رضي الله عنه والحمداني قال في بني خالد هؤلاء الذينهم باطراف حماة وحمص انهم ان صح قول ابن بكار فهم من ذراري اخوته وابناء عمه ويكفيهم شرفا انهم من قريش قلت والذي صححه النسابون والاعيان المحققون انهم من ذريتـه وقول ابن بكار صحيح فانه يذكر انقطاع ذريته التي في المدينة المنورة والا ففي سائر الديار هم ألوف مؤلفة فافهم هذا النص النفيس ولا تغلط فان الناس مأمونون على أنسابهم وهم في انسابهم كما هم في املاكهم ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وعلى كل حال فالشرف القرشي حاصل وعم الرجل صنو ابيه مع ان المثبتة مقدمة على النافيه والحجة ببقاء ذريته واتصالها به قائمة والسلام . (لطيفة) كان ابو ذر رضي الله عنـه يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل قلت وذكر صلى الله عليه وسلم خبر المعراج وقد اضاف البيت لنفسه الزكية مع انه بيت ام هاني وذلك لأن الاضافة تكون لادني ملابسه وتلك كمن نسب الامام الرفاعي الى قبيلة بني رفاعة فافهم . (فائدة) هل الاضافة لادني ملابسة مجاز لغوي اوحكمي قال العلامه التفتازاني في شرح المفتاح في تحقيق قوله تعالى . ابلعي ماءك . اضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز تشبيهاً لاتصال الماء بالارض ايصال الملك بالمالك بناء على ان مدلول الاضافة في مثله الاختصاص الملكي فتكون استعارة تصريحيه اصليه جارية في التركيب الاضافي الموضوع للاختصاص الملكي وان اعتبر اللام وبنى الاتصال والاختصاص عليها فالاستعارة تبعية وقال في اضافة كوكب الخرقاء حقيقة الاضافة اللامية الاختصاص الكامل فالاضافة لأدنى ملابسة تكون مجازا حكمياً . ورد عليه الشريف قدس سره . فقال الهيئة التركيبية في الاضافة اللامية موضوعة للاختصاص الكامل المصحح لانه يخرج عن المضاف بأنه للمضاف اليه فاذا استعملت لأدنى ملابسة يكون مجازا

لغويا لا حكميا كما يتوهم انتهى (تحفة) قال سيدنا حسان بن ثابت رضى الله عنه يمدح سيدنا سيف الله خالد ابن الوليد رضي الله عنه .

اخالد لا تعدم لؤى بن غالب ... قيامك فيها عند قذف الجلامد
اذا ناب أمر في قصي تجللت ... تشيب له روس العذارى النواهد
توليت منه ما يخاف وان تغب ... يقول جميع احظنا غير شاهد
كساك الوليد بن المغيرة حلمه ... وعلمك الشيخان ضرب القماحد
وانت لمخزوم بن يقظة جنة ... كلا اسميك فيها ماجد وابن ماجد

قال شيخنا القطب الغوث العلامه الخطير رضى الله عنه قال الله تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم) وقال تعالى (حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) فلشدة رأفته بالمؤمنين هو بكل واحد منهم اولى به من نفسه وله هذه المرتبة في الحياة الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة وقد اعطاه الله هذه الولاية العامة (انما وليكم الله ورسوله) ألا ترى ان قتادة بن النعمان رضى الله عنه اصيبت عينه وقيل بل عيناه يوم أحد فوقعت علي وجنيته فاتي بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امرأة أحبها وأخشى ان رأتني تقذرني فأخذها صلى الله عليه وسلم وردها الى موضعها وقال اللهم اكسها جمالا فكانت احسن عينيه وأحدها نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى وروى السهيلي عن قتادة رضي الله عنه قال اصيبت عيناي يوم أحد فسقطتا على وجنتي فاتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم فاعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان والجمع بين الروايتين ممكن فان الراوي الاول ظن ان الساقط واحدة والثاني علم ان الساقط اثنتان فاخبر كل بما علم والقاعدة ان زيادة الثقة مقبولة وقوله كانت لا ترمد يجوز انه قال ما رمدتا بعد كما كان يطرأ عليهما الرمد قيل وقد وفد بعض ذرية قتادة على الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز طاب مرقده فقال له من انت فقال مرتجلا

ابونا الذى سالت على الخد عينه ... فردت بكف المصطفى أيما رد

فعادت كما كانت لاول امرها   فيا حسن ما عين ويا حسن مارد

فبكي عمر وقال فياحسن ماعين ويا حسن مارد ووصله واحسن جائزته . قال شيخنا القطب الغوث الكبير رضي الله عنه بعد ذكر هذه الجملة وقد وقع لي مثل هذه الواقعة في المراوعة من ارض اليمن وقد دخلتها وفيها السيد عبد الباري الصغير الاهدل ومعي رجلان من الفقراء فانعطف نظره الي وانخطف عنه بي فقال من أي بيت انت بالله عليك قل لي فقد وقع في قلبي منك شي، فضحكت لقوله طربا وقلت

انا ابن الذي مد الرسول يمينه   له يحيي الامداد من ذلك المد

رفاعي اهل البيت صدر رجالهم   وفي عترة السبطين واسطة العقد

لقد مد بالامداد مذ مد جده   له يده البيضاء وازدان بالسعد

فلله من شبل علاقة العلى   ولله من مد ولله من جد

فبكى واشتغل بى عن غيري وقد اقمت عنده ثلاثة ايام فكان يمضي الاوقات شاخصاً لي يريد أن لا يأكل ولا يشرب ويود ان لا يحول نظره عني انتهى

قال شيخنا سيدي الوالد الماجد قدس سره ونفعنا الله به الموفق السعيد يرعى حق الوالدين هما الصديقان له الصادقان حقهما على الولد ثابت بالشرع وبالطبع وان دعاءهما له يخرق الحجب فقلت ولي في هذا المعنى استفاضة من كلام سيدنا الوالد بيتان لطيفان وهما

اذا املت في الدنيا صديقاً   اخا صدق فثق بالوالدين

فكم لهما عليك حنين قلب   وانت لديهما خالي اليدين

ومن اسنى المواعظ قول القائل فيما يناسب هذا البحث

زر والديك وقف على قبريهما   فكأنني بك قد نقلت اليهما

واقرأ من القرآن انت بقدرما   تسطع وتبعث ذاك منك اليهما

ما كان ذنبهما لديك فطالما   منحاك صفو الود من قلبيهما

بشراك ان قدمت فعلا صالحاً   وقضيت بعض الحق من حقيهما

لو كنت زرتهما وكانا في البقا   زاراك حبوا لا على قدميهما

كانا اذا ضربتك يوماً علة   جزعا لما تشكو وشق عليهما

كانا اذا سمعا انينك اسبلا   دمعيهما أسفاً على خديهما

فلتندمن على فعالك مثلما   ندما هما ايضاً على فعليهما

واحفظ حفظت وصيتي واعمل بها   فعسى تنال الفوز من حاليهما

وكان سيدي الوالد قدس الله سره يدعوا في خلواته كثيرا بهذا الدعاء المبارك وهو « بسم الله الرحمن الرحيم » . اللهم يارب الارض والسماء . يامن احتجب عن خلقه فلا يرى يامن انبت النبات والمرعى يامن بيده نواصي الخلق جمعا يا من اخرج من ظلمة الاحشاء نسمة تسعى يامن قسم الارزاق اعطاء جماً ومنعاً يامن امات واحيا يامن له الامر في الآخرة والاولى اسألك بحرمة عبدك الرجل العزيز العظيم الذي قدرت ظهوره والوقت قد اقترب فانتقل في اصلاب سادات العرب واخترت له البيت والحرم وخلقت من اجله الحطيم وزمزم ورفعت بذكره قبل ظهوره الطول علم وجعلته هاديا للعرب والعجم وفضلته على سائر المرسلين وفضلت أمته على سائر الامم الا ماغفرت لنا ولوالدينا والمسلمين واسبلت علينا سحائب الكرم وسببت لنا فرجا وجعلت لنا من كل ضيق مخرجا يامن ينجي من الغرق والضيق يامن هو ارحم بالصديق من الصديق تباركت يامولانا وخالقنا الغياث الغياث حارت منا النواظر وتعبت الخواطر وذهلت الافكار وانت العالم بما وراء الاستار من الاسرار نسألك باسمك المحيط وبالعرش وبعجائب قدرتك المنبسطة في البحر وفي الفرش يا رازق الطير والوحش ياذا الشدة والبطش ان ترزقنا من سماء لطفك ماء يبرد اكبادنا من الظما فانت رب الارض والسماء لا تختلف عليك الاسماء ولا يخفى عليك ما في النور ولا في الظلماء ارحمنا وارحم والدينا برحمتك واشملنا والمسلمين بلطفك وكرمك واغثنا واهلنا واحبابنا ومشايخنا ومن له حق

علينا ومن تحويه شفقة قلوبنا باغاثتك وحنانك وعنايتك وصلي اللهم على سيد انبيائك وخاتم رسلك وعلي جميع النبيين والمرسلين وآل كل وصحب كل اجمعين والحمد لله رب العالمين (قلت) وهذا مما يدل العاقل على ادبه مع ربه ونبيه ووالديه ومشايخه والمحبين والمسلمين فتدبر (قلت) وكان سيد الوالد الماجد قدس الله سره يعظم قدر شيخه الذي هو والده الروحي عمه الاستاذ الجليل السيدرجب المحمدي الصيادى طيب الله مرقده ويقول والد الروح مقدم على والد الجسم (قلت) هذا معني قول قائلهم نفعنا الله بهم

اري فضل استاذى علي فضل والدي وان زاد في بر وان زاد في تحف
فذاك مربي الروح والروح جوهر وذاك مربى الجسم والجسم من صدف

وكان يكثر الزيارة لقبر شيخه و يتردد لزيارة قبور رجال البيت الاحمدي رضي الله عنه (فائدة) قلت لشيخنا القطب الغوث الجامع العلامة الكبير رضى الله عنه ارى اناساً من المتفقهة اليوم ينكرون علي من يزور القبور ويشنعون عليه فماذا يقول سيدنا في هذا فقال رضى الله عنه من انكر زيارة القبور استند لحديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد الحديث وجاء في رواية اخرى لا يبتغي لمصلى ان يشد رحاله الى مسجد ينبغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الاقصي ومسجدي هذا وقال شيخ الاسلام في شرحه على البخاري عند قوله باب فضل الصلاة في مسجد مكه والمدينة والاقصى على غيرها من المساجد سمعت عبد الملك اي ابن عمر كما في نسخة قزعة بفتح الزاي وقد تسكن سمعت ابا سعيد رضى الله عنه اربعا اي سمعت منه يحدث اربعاً اي اربع كلمات أو احاديث وكان غزا مع النبي اي قال قزعة وكان ابو سعيد غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا للتحويل من سند الى آخر على ابن المديني عن سفيان اي ابن عيينه عن سعيد اي ابن المسيب لاتشد نفي بمعنى النهى لكنه ابلغ منه لانه كالواقع بالامتثال لامحالة الرحال جمع رحل وهو للبعير اصغر من القتب

كنى بشدها عن السفر اذ لافرق بين ان يكون براحلة او بدونها فذكر شدها جري على الغالب الا الى ثلاثة مساجد والمراد لايسافر لمسجد للصلاة فيه الالهذه الثلاثة لا انه لايسافر اصلا الا لها المسجد الحرام بالجر بدل من ثلاثة وبالرفع خبر مبتدا محذوف وتالياه الآتيان معطوفان عليه والمراد به هنا نفس المسجد لا الكعبة ولا مكة ولا الحرم كله وان كان يطلق على الجميع ومسجد الرسول عبر به دون مسجدي للتعظيم وهو من تصرف الرواة ومسجد الاقصى هو بيت المقدس انتهى ولا دليل في هذا الحديث الشريف على عدم السفر الى زيارة القبور انما المراد منه ان الفضيلة التامة انما هي في شد الرحال الى المساجد غير هذه الثلاثة المساجد للصلاة فيه والا فزيارة قبور الانبياء والاولياء والصالحين بركة غنيمة وقد صرح حجة الاسلام الغزالي قائلا كل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته وقال البرهان صاحب السيرة رحمه الله ويجوز شد الرحال لهذا الغرض بغير كراهة كما هو المتبادر من اطلاق الجواز ولا بأس بذلك انتهى كلامه ولا يجوز تحريف مقاصد المسلمين فان ذلك من التدليس في مصلحة الامة الدينية اذ لا يصح ان يقول الفقيه لرجل قصد زيارة قبر عبد صالح أو عالم أو ولي أو نبي لوجه الله تعالى انت قصدته للصلاة في مسجده فان تلك عادة اليهود جعلوا قبور الانبياء مساجد يصلون فيها واليها والمسلمون لا يعبدون الا الله ولا يزورون الولي ولا النبي الا لله وقد افرط بعض جهلة المفيهقة فقاسوا ذلك بتقرب عبدة الاصنام بالاصنام الى الله وهذا هو من الجهل القادح الفاضح اذ تلك الزيارة من الحب في الله لعبد الله الولي المحمدي الذي اتبع النبي الامي الذي اذل الاصنام وازالها ونهى عن عبادة الاغيار ووجه عزائم القلوب الى الملك الجبار . صلى الله عليه وسلم مادجي ليل وأضاء نهار والفرق بين الطريقين كما بين العرش والفرش وكل هذا من سوء الفهم في العلم كما قيل

وكم من عائب قولا صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

ثم قال رضي الله عنه زر في الله ياولدي واحبب في الله وخل المتفيهقه المغشوش يخبط في تأويلاته الفاسدة خبط عشواء في قاعمة ظلماء ويكفيك في الاعمال كلها قول سيد السادات عليه افضل الصلوات والتحيات (انما الاعمال بالنيات) والتوفيق من الله والموعد الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال شيخنا الوالد قدس الله سره ياولدي ترفع عن أهل الجدال من الممقوتين وخذ جانباً عن الحاسدين وأعرض عن الجاهلين قلت هذه من لباب مكارم الاخلاق يؤيد ذلك قول القائل

متاركة السفيه بلا جواب   اشد على السفيه من السباب
فان تهمل سفيه القوم تغدو   شقاشقة كموعوة الكلاب

وقال آخر وأجاد

اذا نطق السفيه فلا تجبه   فاحسن مايجاب به السكوت
فان جاوبته فرجت عنه   وان اهملته غيظاً يموت

واما الحاسد فلا يرضيه الا زوال نعمة المحسود وليس له من دواء الا الترك والاهمال والجاهل حقه الاعراض وكل ذلك مشروط بترك الكل لله فانه مذهب العارفين ومشرب اهل الحق واليقين ورحم الله القائل

خذ العفو وأمر بعرف كما   امرت واعرض عن الجاهلين
ولن في الكلام لكل الانام   فمستحسن من ذوي الجاه لين

ولما نزل قوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) قال جبريل عليه السلام للنبي الاعظم صلى الله عليه وسلم يا محمد اتيتك بمكارم الاخلاق ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعرض عمن جهل عليك وتحسن الى من اساء اليك وقد . قال . سيدنا الغوث الاكبر والقمر الانور السيد احمد الكبير الحسيني الرفاعي رضي الله عنه وعنا به كن للخلق كلهم نفعا يجعل الله من لدنه لك عونا وليكن حظ كل انسان منك ثلاث خصال فانهن امهات خلائق اهل الانصاف والفتوة ان لم تنفع المرء فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم

تمدحه فلا تذمه . قلت . واذا الكريم الحليم ابتلى بالوغد اللئيم واعيته فيه الحيل فلا بأس ان يعمل بقول الله تعالى وهو أحكم الحاكمين (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله) اي ان تزيدوا ومع ذلك فمرتبة اهل الكمال الشامل العفو عملا بقوله تعالى (وان تعفوا اقرب للتقوى) قال الامام الرفاعي رضي الله عنه وعنا به الفتى كالشجرة المثمرة ترمى بالحجر فترمي بالثمر وكان يتمثل بقول القائل

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب   وان كثرت منه عليّ الجرائم

وسئل رضي الله عنه عن الفتوة فقال الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وقد شاع حلمه وصفحه وتجاوزه عن المسيئين في اقطار الارض حتى ضربت به الامثال وحارت بشأنه جحاجحة الرجال وقد امتن الله تعالى عليه بوراثة الاخلاق المحمديه واكرمه بالخصال المصطفوية

ولا بدع فيمن خلقه خلق جده   اذا قيل عالي النبعتين عظيم

(فائدة) قد نعتنا سيدنا الوالد الماجد قدس الله سره بخواص الزمان اشارة الى انه كسيدي علي الخواص شيخ القطب العلامة عبد الوهاب الشعراني رحمهما الله ونفعنا بهما في كلامه اي كأنه امي لانه قرأ القرآن بعد ان بلغ الثلاثين من عمره ولم يقرأ النحو والآلات فكلامه ملحون فكلما نقلناه عنه فنصه منه وتطبيقه على العربيه فهو منا والا فلا زيادة عن كلامه ولا بحرف واحد ومع ذلك فهو في اللسان خواص عصره ولكن في المظهر فشأنه اجل وأعلى ومقامه اعظم وأرقى لان الخواص كان يخضع للشرطة ولخدام الحكام وهذا مشربه وفي هذا اجتهاده وعلى هذا منهاجه واما سيدنا الوالد فانه كبير القلب كبير المظهر عظيم المقام يترفع على ابناء الدنيا ويتواضع للضعفاء والفقراء ويعظم السادات والعلماء ويخضع بين ايديه الأعاظم والأكابر ولا يخشى الا الله لا في الباطن ولا في الظاهر ولم يزل محفوظ المقام رفيع المنزلة حتى اكرمه الله تعالى بالقدوم عليه لازالت سحب الرضوان

تساق بيد الحنان اليه واما اللحن الذي يصدر منه ومن امثاله فلا يضر بمراتبهم عند اهل العرفان وعلماء هذا الشأن قال الامام العلامة برهان الدين احمد الحلبي القاهري رحمه الله تعالى في كتابه النصيحة العلوية في حسن طريق السادة الاحمدية يذكر القطب العلوي صاحب المشرب النبوي مولانا السيد احمد البدوي رضى الله عنه ما نصه وكان السلطان الظاهر بيبرس ومن دونه ينزل الى طندتا لزيارته وكذا من بعده من السلاطين كمحمد بن قلاوون . قال الحافظ بن حجر رضي الله عنه ويؤثر اي يحفظ عنه شعر لكنه مع كونه موزونا غير معرب لان اهل الله لا يلحنون بقلوبهم وان لحنوا بألسنتهم وقد قيل الفقيه اذا تكلم بالاعراب ذهب الخشوع من قلبه انتهى قلت يريد في غير مجالس العلم كأنه يتبجح باعرابه ويرى العلو له على الناس بذلك وهذا النظر يزيل الخشوع من القلب بلا ريب حمانا الله والمحبين بل وجميع المسلمين وقد كان لسيدي الوالد من الشعر الموزون الغير المعرب كالزهيري وغيره شيء كثير ومن كلامه فيما يناسب البحث من المطاوعي قوله

عربت لفظك عجب قلبك حمل اعراب　　اومن لسانك دخل قلبك نقط أغراب
اهل المدائن وصنف البادية الاعراب　　صنفين لكن طريق اهل الصفا واحد
من صحح القلب يدخل حضرة الاحباب

قال شيخنا القطب الغوث العلامة الكبير رضي الله عنه المعلم في طي قوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) هذا علم الدين وأما علم الدنيا فهو اذا لم يدفع لضرر الناس ولم يصادم حكما فمباح ومستحب وفي بعض المواطن واجب وفرض وذلك لنسبة النفع للناس والتقوية للدين انتهى . قلت . ما ابلغ واجمل هذا التعبير والتقسيم الحسن التقرير فانه جمع بين حكمتي الدين والدنيا والف بين خيري الآخرة والاولى لا ينكر ذلك الا جاحد ولا يكابر فيه الا معاند وماذا يوضح الحكيم ويترجم الفطن الكريم وللحاسد عثرات لا تقال وكلمات لا تقال (استطراد) لما شرفنا الله بالنسبة للجناب الاعظم المحمدي واكرمنا بان

جعلنا من العنصر الطاهر الاحمدي فقد حصل لنا حصة من ذلك الارث الكريم فجحد حقنا الواهمون وانفات علينا الحاسدون ولكن من اسرار الله ولطفه وكرمه نرى ان يد العناية لم تزل تحمي حمانا بالقدرة الربانية وترفع مباني مجدنا بالقوة الصمدانية لان رابطة قلوبنا لم تعكف الا على باب الله ولم تعول الا على الله ﴿ وقل كل من عند الله ﴾ ومن مدده سبحانه وتعالى ما بغى علينا باغ الا ورده الله على عقبه منكدا مقهورا مخذولا محقورا ممكورا مدحورا وما نبح علينا كلب الا وجرب ولا تعالى على حائطنا حائط الا وخرب قال تعالى (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) وقال تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ولا زلنا نحمد الله على أن جعل أعداءنا الاشرار واحبابنا الاخيار وهنا كلمات وردت على القلب من زبد موج الالهام والله ولي التوفيق غير خاف ان الله سبحانه اختص اهل الحق بمجانبة اهل الباطل واقام لعقول اهل الانصاف على تنزيه عصابة الحق اعظم البراهين واوضح الدلائل وجعل لكل تقي نقي نصيرا من المتقين وجعل لكل نبي عدوا من المجرمين ونسج لارباب الحق اللطف بدرع البلوى ونشر عليهم لواء (والعاقبة للتقوى) فترى عصائب اهل البغي بسم الآمال طائشة مغرورة وزمر أولى الغي والفساد ببحبوحة الامهال هائجة مسرورة وصولة بداياتهم تدلع امواجا وتثير عجاجا وتجاههم عصائب أهل الحق واقفة في ساحة التسليم لا يهزهم كثير المفسدين ولا القليل اولئك (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) حتى اذا انكشف عجاج الخواتيم انقلب باذن الله ضعف اهل الحق بأسا وخوفهم انسا وفقرهم كنزا وذلهم الذي غش به المبطلون عزا وثارت بأهل البغي والطغيان من جانب الغيب خيول الله فاسكتت قائلهم ومحقت صائلهم ولا اله الا الله وهذا من السر الذي ابرزه الله بمظهر تاج اهل الحق وسيد كل محق الحبيب الذي برز في منصة الظهور يتيما فآواه الله وعائلا فاغناه وضالا بقالبه السعيد البشري طريق

الامن فاوصله اليه وهداه وصانه وكفاه وخذل من عاداه ونصر بتأييده من أحبه ووالاه وحمى بمدده حماه واعطاه حتى ارضاه صلى الله عليه وسلم وعلى آله الائمة وأصحابه نجوم الامة وتابعيهم ووارثيهم ماطلع فجر وانبلج بدر وسلم تسليما كثيرا هذا وقد طلع من لباب الخاطر وارد حثني لكتابة هذه الكلمات واني لارجو من كرم الله تعالى ان يكون وارد الهام لايفارق الصواب ووافد غيب يدخل على الحق من كل باب واسأل الله أن يجعلها لعيون الاخلاء قرة ولقلوب المحبين مسرة فتصير مقبولة لدى أهل الانصاف وان صارت ثقيلة على اولي الخلاف نفع الله بها ارباب الاذعان ونور بطالعة حكمها وبارقة حكمها من اصحاب الحق الافكار والاذهان آمين ولا ريب فحقيقة الحق ثابتة واصولها في مغارس العقول النيرة بكمال الرسوخ نابتة ولا يضر الحق انحراف المبطلين ولا يمسه تحريف المفسدين بل هو وراء كل ستر كثيف لطيف نوره ثابت في مطلعه ظهوره تجحده السنة اهل العناد وهو مطوي عندهم تحت الضلوع وتطمسه اوهامهم وهو في انفسهم على منصة الطلوع وان الله لمع الحق فليسترح كل محق هذا وان السبب الذي لحق الوارد السري وامتزج بالهاتف القلبي في نسج هذه الجمل انما هو انفلات طبقات من أرباب النفوس علينا بدواع مختلفة واسباب غير مؤتلفة ورجوعهم في الخوض بنا الى غاية خرجت عن قواعد العقل والدين وبعدت عن طرازي الادب العرفي والحق المبين منهم اناس جياع يزعمون التوصل بوقاحتهم هذه لما يشبعهم ومنهم اناس اتبعوا آراء قوم من الحساد فضلاهم ومن اتبعوه واتبعهم ومع ذلك فليس لهم في انظار العقلاء من الاهمية مثقال ذرة لا ان هادنوا ولا ان ارجعوا الكرة فان المعان لا يهان والمؤيد لا يبدد وكتاب العناية قديم والانتصار بالله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وليعلم كل من يجيل النظر بهذه الكلمات ان القصد منها الايجاز باختصار يبعث بالحقيقة الى الافهام ويبرز للمنصف نور الحق وان اهتم بطمسه اولو الاوهام والغاية من هذا اراءة نور الحق لكل من يتشوق بقلب سليم للاطلاع عليه على انه يرجع بعد

رؤيته بعزيمة المروءة وعزم الانصاف اليه وفي هذا خدمة للآدميين ونصيحة لاهل الحق من الموفقين وقد اجلت القلم فكتبت في هذا المضمون جملا تلائم رقيق افهام اهل الطريقة صناديد الحقيقة وتعذب لدى اهل المراتب الرفيعة من رجال الشريعة وتستحسن عند ارباب الكياسة رجال الادب والفراسة فلا ترى فريقا منهم الا وله من مباحثها حصة تتربع من بحبوحة فكره اعلى المنصة وهناك فالحكم الدين والعقل والمروءة والانصاف تجاه عصائب الالحاد وزمر المكابرة والخلاف

وانا رضينا بالكرام وحكمهم ... ولو انهم فيما يقال قليل
فللصدق برهان وللحق لمعة ... لها في مضامين العقول دليل

ورضي الله عن الامام جعفر الصادق فانه قال ان من اضله الله واعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه وصار الشيطان وليه يورده موارد الهلكة وكذلك من نور الله قلبه وهداه فانه يلصق بالحق واهله ويستعذب الحق ويستقذر الباطل ويكره اهله والحكم في فصيلة الامرين انما هو الشرع المنير والعقول العالية التي تترفع عن الكذب والبطلان وتتنزه بطبعها عن الموافقة طيشا لاهل الزور والبهتان وتشرف عن ارتكاب الظلم والعدوان وهنا فلا بأس ان اقول في هذا المقام متحدثا بنعمة الله العميم الانعام وملتجأ الى مدد روحانية سيد المرسلين عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام اني ولله الحمد نشأت في بيت التقوى والصلاح والبركة والنجاح ربيب حجر السيادة الهاشمية ورضيع ثدي النجابة الاحمدية الحسينية ضربت بي اعراق الخؤلة الى العنصر الخالدي القرشي الكريم ورفعت بي طرق الحسب الى كل شرف عال ومجد صميم وقد ترعرعت في حجر والدي وبركتي ومولاي المولّه بالله المعرض عن غير الله الصارف عمره كله لله الشهم الغطريف والنجيب الشريف السيد ابي البركات حسن وادي افندي الصيادي الرفاعي الخالدي عطر الله مرقده بعطر الرضوان الندى وما فتحت

عيني الا على بيت غصاص بالفقراء والغرباء واهل العلم والطريق ووجوه الناس من جميع الاقطار والديار قافلة ترحل واخرى تنزل وأب طيب الله ضريحه مشتغل بخدمة الضيفان واغاثة اللهفان مع استغراق الاوقات بذكر الله والصلاة والسلام على رسول الله عليه وعلى آله واصحابه أفضل صلوات الله ونشر الطريقة العلية الرفاعية في انحاء الممالك الاسلامية والترفع بعلو الشيم عن سفاسف هذه الدنيا الدنية ومحبة الاولياء وتعظيم العلماء والشفقة على الفقراء والتواضع والسخاء والبذل الدائم في حالي الشدة والرخاء والتحلي بمكارم الاخلاق والميل لاهل الحق والكراهة لاهل الباطل يعرف ذلك الموافق والمخالف ويشهد بذلك المجانب في ديارنا والمؤالف فما كبرت حتى انتظمت والحمد لله تعالى بسلك مريديه ووارثيه وانطبعت في مكارمه ومعاليه ووفقني الله تعالى للاخذ عن ولي الله ابن عمنا السيد علي آل خير الله الصيادي المشهور شرفه وجليل حاله في الحواضر والبوادى بل وعن قطب الزمان وحامل لواء العرفان الفرد الكبير والعلامة الاوحد النحرير بهاء الدين السيد محمد مهدي الصيادى الرفاعي الشهير بالرواس المقبل بكله على الله والمعرض عن الناس طيب الله مراقدهم واطلع في سموات الفخار فراقدهم الى يوم الدين انه البر المعين وقد خدمت العلماء واخذت منهم ورويت عنهم وامليت واستمليت وأخذت من طرائف العلوم وأعطيت وخدمت السنه السنية فألفت الكتب الكثيرة ونشرت الطريقة العلية الرفاعية فسبقت اكابر الاهل والعشيرة وتحريت الحق فنزهت طريق القوم عن كل مايوجه عليه من قبل الشرع الشريف اللوم فورثت والحمد لله تعالى اشياخي الكرام أرثا روحانيا واحرزت من بركاتهم سهما عظيما نورانيا بل وان أشياخي الثلاثة بشروني كلهم بأني نلت من عنايتهم مزية النيابة لهم وشرف الوراثة حتى ثقلت كلمة هذه الوراثة الشريفة على اناس من أولى الحسد فأولوها واقصروها واطالوها فقلنا لهم قفوا بحياتكم عند حد العقل وارجعوا الامر اذا التبس عليكم الى النقل الوارث لايكون عين المورث بل ولا يكون مثله في منزلته ولا في مرتبته

على الغالب الله تعالى يقول (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده) فالمورثون عبيد ضعاف يموتون و يذهبون والملك لله والبقاء له جل علاه وكذلك فقد جاء في الاخبار العلماء ورثة الانبياء وثبت عن ابى هريرة رضى الله عنه ان ميراث نبينا صلى الله عليه وسلم القرآن فلا العلماء انبياء في الحقيقة ولا كالانبياء في المرتبة والمنزلة ولا حملة القرآن كالنبي صلى الله عليه وسلم وانما تلك اشارة عن التخلق بأخلاق الله وأخلاق أنبيائه وأوليائه والصالحين من عباده وكلما كمل الوارث في مرتبة التخلق تحقق في منزلة الارث وأدرك قربا من ربه ونبيه واستاذه وهذه هي الوراثة التي عناها العلماء والعرفاء نفعنا الله بهم ولا بدع فان وراثة المطموسين لاخلاق المردودين من السالفين لابد وأن تظهر فيهم أيضا كظهور وراثة الانبياء والاولياء والصالحين بوارثيهم ولا بد من معارضة فئة الاشرار للسادة الاخيار وقد قيل لم تزل الكرام تمتحن باللئام وفي الخبر الشريف (ان البلاء موكل بالانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل) وفي حكم بعض الكبار لم تزل الاشراف تبتلي بالاطراف وقد ابتليت والحمد لله على كل حال بتهجم الاوغاد الحساد وبمفتريات أهل الوقاحة والفساد وبطعونات أرباب البهتان والعناد كل ذلك نشأ عن ثلاث أسباب السبب الاول الانتصار للسنة السنية والثانى التحقق بالنصيحة والمحبة الشرعية لصاحب الخلافة الاسلامية والثالث العجز حسب البشرية عن انالة بعض خذلة أرباب الاطماع الدنيوية مطامعهم الدنية ولمتن هذه الكلمات شروح يعرفها العارفون ويجهلها الجاهلون ولا بدع فان المدد الرباني قد شملنا والحمد لله في البداية والنهاية ولاحظتنا في كل أحوالنا العناية وقد بشرنا مشايخنا الاعيان أسود ميدان العرفان وائمة هذا الشأن بالستر الدئم والصون الملازم وبالغلبة على الحساد والاعداء ولو وصل زفير اكاذيبهم عيوق السماء ومع كل ذلك فللبشرية أحكام ولو أن الدنيا اضغاث احلام وهنا نفثة مصدور صدرت بلسان الرجوع الى الله والشكوى اليه ولا ريب فاليه تصير الامور وتلك قصيدة صاغها الخاطر والحكم لله

في الاول والآخر قلت

عجبت لقلبي كيف لا يتفطر   دهته جنود الحزن الله اكبر
فقدت احبائي الذين الفتهم   وامسيت وحدى حائرا اتفكر
اراعى نجوم الليل في الروم والنوى   يصارع لى قلبا يغيب ويحضر
غدا هدفا للنائبات تنوشه   باسهمها فالنبل كالسحب يمطر
ولله مني مقلة طبعها البكا   ودمع لما قد ناب قلبي احمر
اذا رامت الاحزان غيري بطارق   عذيرك منها بي لدى السير تعثر
وهل بعد فقد الناصرين مصيبة   وان هو لا خلق سوى الله ينصر
اكابد احزانا اذن لو تجسمت   جبال شرورا دونها وهي اكبر
وعصر اذا لامست اذيال طوره   ترى منه امواه العجائب تقطر
تقدم فيه من بني اللوم امة   خسيسة اصل عيبها ليس ينكر
تدات لاوشاج الزنوج عروقها   واخرى لعمري من بني الزنج احقر
تباع وتشري والولاء زمامها   وسادت وان الدهر حينا يغير
لان عرف الدهر اللئام فانهم   معرفهم عند الكرام منكر
انفسي اطرحي لوم الزمان واهله   ففاجرهم والبر يقلي ويعذر
تريدين من شين الخصال محامدا   وهل هو يبدي غير ما هو يضمر
خذى الصبر درعا والتوكل حارساً   وخل صنوف الزور بالزور تجار
وحسبك جبار السموات كافيا   معينا وما المرئي الا المقدر
وكم غلب الايام يا نفس صابر   ولم يرصدع الخطب من هو يصبر
ولله جل الله في الصبر آية   لطائفها تتلي وتملى وتذكر
ويارب آلام من الدهر ازعجت   فؤادي فاضحت ضمنه النار تسعر
صبرت لها صبر الكرام بهمة   سمت عن ذراها هامة البدر تقصر
وعن جلدا ضحكت سنى وعنوة   على القلب اوقات الاحبة تخطر

فلا جلدي مهما صبرت بنافع   ولا لهفتي في طي سري تضمر
الليالى كم من ليلة طال ليلها   ينام خلى البال فيها واسهر
وتنسى الليالي رونقي بأحبتي   واجلس لا انسى ولا اتذكر
اقاتل حيرانا طلائع فكرتي   ومثلي وايم الله من يتحير
وهل خاطرى يصفو وقلبي يرعوى   ولي لوعة عن طور يعقوب تسفر
ولي بعد من بعد الاحباء وارد   قريب بمحو الرأي والعزم يصدر
يسامرني بالماضيات التي جرت   ومنه لقلبي ماضيات تحدر
فانظم شعرا كله الدر مثلما   لئالئ دمعي فوق خدي تنثر
واروي اسانيد المحبة طاهرا   وخلفي كلاب الحقد بالسوء تجهر
مضى قبل حزب الخيرين وبعدهم   ارى الناس اخيارا ولا اتخير
ولست اذم الناس طرا وانما   قليل على النعماء من هو يشكر
واحسن ما يلقى من النعم امرؤ   مع الأمن والايمان خل مطهر
مضت وانقضت واحسرتي حفل الوفا   فلا الماء سيال ولا الربع مزهر
على الظن قد يجفو الصديق واين من   اذا اذنب الاخوان يعفو ويغفر
وكم قاطع حبل الوداد لدرهم   وراض له والعزم ادنى واصغر
خليلى كم ليل شققت ظلامه   بعزم وامواه المنية تهدر
ومزقت غلغال الغياهب ثابتاً   ولي همة عن ذي المجرة تكبر
وما خنت والله الصديق ولم امل   اذا لم يمل عني الخليل ويغدر
ويارب خداع دهاني بزعمه   ولي ناظر يطويه علما وينشر
واوهمته اني انخدعت ليرتوى   بسيبى ولا يلفى الصغار ويحقر
وتوثر نفسي برها عن خصاصة   ومثلي لعمر المجد من هو يؤثر
تروم كفافا همتي كل همها   غدا ولقاء الله يامي يذكر
مررت على الخمسين امضيت نصفها   غريباً ولي شأن من الفجر انور

فغار لمجدي حاسدوه واكثروا   عنادا وزورا والحواسد تكثر
وقد افرطوا جهلا بذمي واسرفوا   بسبي ومذموم الخصائل يفجر
فاعرضت عنهم لا لفقد عزيمة   وعزم ولكن المهيمن اغير
وما جهل الاخيار زهر مناقبي   ولي شرف في جبهة الفجر يزهر
بآل الرفاعي الحسيني مظهري   مضيء ومن شمس الظهيرة اظهر
وبين صدور الشم من آل فاطم   على طراز من سنا المجد اخضر
لئن بت محجوبا وفزت سفاسف   فحينا جمال الشمس بالغيم يستر
ولست ابالي انصف الدهر اوجفا   فكل ابن انثى قد يموت ويقبر
وكل له رغم المحرف صبغة   حقيقتها الخلصاء لا تتغير
نعم جمع الاغيار مالا وليس لي   من المال مايكفي لصاع فيحكر
ونامت لهم عين الزمان فشقشقوا   غرورا وعين الله بالعدل تنظر
ستأخذهم من جانب الغيب صيحة   لها يضحك الامهال والسر يظهر
وماضرني اني من المال فارغ   ولي من جناب الله عز ومظهر
فهل كان عيسى نفخة الروح تاجرا   ويحيى وموسى والحبيب الموقر
مضى الانبياء الزهر والفقر درعهم   ومظهرهم مازال يسمو ويكبر
اجل ومالي بالنبيين اسوة   فخل فلانًا بيت قارون يعمر
لعمر المعالي ذي الليالي رقية   وتكبر بالسر الخفي وتصغر
تمر بكر وهي في نول نسجها   تقدم في ادوارها وتؤخر
ولا بد من طي لنشر اتت به   ومن ذا الذي ياعز لا يتغير
دعيني من الاحلام والزعم فالذي   يرى المجد عن اسبابه ليس يفتر
ينازعني المجد الصميم سواقط   مع الغرض الادنى تقل وتكثر
دعيون لا ام حصان ولا اب   وللفلس منهم يسجد المتكبر
ثقيل اذا لاقى الكرام بمحفل   خفيف اذا ماقام كالقرد يسكر

وقائلة لي خل همك واسترح   فكم ليلة عنها الخوارق تصدر
فقلت نعم لله في كل لمحة   لطائف لا تحصى ولا هي تحصر
فيكفرها المفتون والحق ظاهر   ويشكرها العبد المنيب فينصر

وان الذي يضحك الثكلى ويقيم على المروءة الطامة الكبرى تهجم كلاب اغراض لاهم في النفير ولا في العير وهم من خدم بيتنا بل هم من المكتسبين بخرقتنا والطاعمين بلقمتنا كفروا الجميل وانكروا من برنا الكثير والقليل ونبحوا علينا نبح الكلاب ودخلوا من الزور والبهتان كل باب وهم بكل هذا أعجز من الذباب وليس لهم من رأس مال سوى البهتان والعناد وان الله لبالمرصاد واننا لا نشك بعدل الله وحكمة قدسه الباهرة بانهم في كل امورهم سيخذلون ويغلبون ولا ينصرون وبغيظهم يموتون ولسان حالنا يقول لهم قول شيخنا القطب الغوث السيد المهدي بهاء الدين الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي عنه رب الناس في معنى شريف ومقصد لطيف مانصه

تجرأ أحزب الحاسدين كما تشا   اتحسب ذي الدنيا بزعمك باقيه
تأود فيا كم طاش قبلك عصبة   بظلم فما ابقى لها الله باقيه
اتزعم ان الله يهمل حزبه   كذبت يد الاحسان للقوم اوقيه
حقدت فحرفت الحقائق خادعاً   تدس ولن تخفى على الله خافيه
اعبت الكرام الطيبين ولم تكن   لغير افانين الاكاذيب راويه
كشفت لهم سترا بوهمك فانكفي   حقيرا فاستار العناية ضافيه
ومت بعناء فالوقاية لم تزل   لنا درع امن والمواهب جاريه
يد المصطفى المختار حفت جنودها   بنا ومعاني السر في الآل ساريه
فنهضة تاج المرسلين قوية   وهمة مولانا الرفاعي عاليه

ولا شبهة في ان الله اتحف روح سيدنا وقوة ظهرنا وملاذنا الامام الرفاعي بالعناية الابدية والوقاية السرمدية في ذاته الكريمة وذريته ومحبيه

وتابعيه وهو وجه لا يخزيه الله في اتباعه ابدا ولا يدخل في اتباعه بل ولا في اولاده من كان خائنا فاجرا وزنديقا كافرا وهو على قدم جده الاعظم صلى الله عليه وسلم عنده القريب والغريب في الله سواء نعم الهفوات عنده وعند امثاله مغفورة والمعائب التي ينتجها الخطأ او النسيان مستورة وهذا حكم الشريعة المحمدية المنصورة وسيرى الخائنون والمفتونون والمارقون الزائغون من سهام سر الله العجائب وستأخذهم نبال الاقدار باذن الله تعالى من كل جانب وتقر من حزب الله العيون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وهنا طاب لنا ان نتبرك بشيء من السيرة الاحمدية المطابقة بلا ريب للسيرة المحمدية . ونتشرف بذكر نسبنا الصوري والمعنوي ونرفعه ان شاء الله كما اتفق عليه للجناب العظيم النبوي يبهج به المحب ويطيب به من كل موال صدوق القلب وكفى بالله وليا (اما سيدنا الامام الهمام شيخ مشايخ الاسلام حجة الله على الاولياء الاعلام لاثم يد جده المصطفى سيد الانام عليه من ربه افضل الصلاة والسلام الا وهو سلطان الاولياء برهان الاصفياء كعبة القلوب ندبة المكروب وسيلة كل داعي ابو العلمين مولانا وسيدنا السيد احمد محيي الدين الكبير الحسيني الحسني الانصاري الرفاعي رضى الله عنه وعنا به فهو الغوث الاكبر والامام الجامع الفرد الاشهر شيخ الشيوخ سيد اهل التمكن والرسوخ حبيب رسول الله تاج أولياء الله قال العلامة الامام شيخ الاسلام قاضي القضاة عز الملة والدين ابو المفاخر محمد بن اقضى القضاة كمال الدولة والدين ابي الحسن بن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الوهاب بن محمد بن الظاهر ويعرف بابن السراج القرشي الشافعي الدمشقي قدس الله روحه في كتابه الجليل المسمى تفاح الارواح ومفتاح الارباح عند ذكر سيدنا الامام الرفاعي رضى الله عنه ما نصه سيدنا الشريف احمد بن علي ابي الحسن الحسيني رضى الله عنه لو شرعنا في ذكر احواله وصفاته وطرائقه لكل اللسان وعجز البنان وقد صنف فيها العلماء مجلدات مشهورة عند اربابها وقد ذكرنا

شيئا منها في شاهد التصريف في اوائل الفائدة الكبرى من كتابنا تشويق الارواح والقلوب كاحيائه الوزة التي سقطت مشوية من الجو باشارته لضيافة الولي الذي سأله الاطعام وكاحيائه الاسماك الكثيرة التي مدت سماطا للفقراء بعد ان صارت عظاما مجردة اعنى الوزة والأسماك واعلم انه من اكابر الرجال واعيان المحققين وصدور الصالحين وائمة الناسكين وقدوة السالكين وقد انطق الله الالسنة بانه سيد وانه سلطان العارفين له القدم الراسخة والهمم الشامخة والمقامات العالية والرتب السامية والكرامات الباهرة والآيات الظاهرة والاحوال الزاهرة والانفاس الفاخرة والمحل المكين في القرب والمقعد الصدق من الحضرة واليد الطولى من المعارف والحكم النافذ في التصريف وهو من اعظم من خرق الله لهم العوائد وحلت الى خلقه بواسطتهم الفوائد واظهر على ايديهم العجائب ونفى عن الدين بهم المعائب وقلبت لهم الاعيان وادهشت مكارمهم العقول والاذهان وانطقهم بانواع الغيوب وكشف بشموسهم غمام الكروب وصرفهم في الموجودات وحكمهم في المخلوقات واقامهم حجة على العباد وازال بهم شبه أهل البغي والعناد واوقع لهم القبول التام وارعد بمهابتهم الخاص والعام وهو احد اركان هذه الطائفة واعلام أئمتها علما وعملا وزهدا وتحقيقا وكشفا وبيانا وصدر افاضل رؤساء هذا الطريق الباطن المحمدي واجلاء مشايخ هذا الشأن الشريف والمنهج المنيف ولقد رزقه الله ما لعله لم يحصل لغيره الا نادرا واعظم تمكنه من اسراره حتى صار فردا واردا وصادرا وملأ الله القلوب بمحبته وشغل الخواطر بارادته واطار ذكره في الآفاق وعمر بتقديمه قلوب اهل الخلاف والوفاق وامال الى جانبه ذوي الطاعة والشقاق ونفع به العالم وجدد به امر دين المنقطعين الى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله (وقال) ايضا في محل آخر من الكتاب المذكور لو شرعنا بذكر ما اعطاه الله تعالى من جميع اسباب الفضائل ووراثة تفاوت المناقب لما وسعته الاوراق ولكلت الاقلام كيف لا والى محاسن شيمه وجلائل نعوته غاية السباق

ونهاية الاقدام (ثم قال) وسـيدي احمد قبره يزار دائماً ويجاور عنده السنين الـكثيرة ولعله ليس بعد مكة والمدينة والقدس والخليل شرفهم الله تعالى موضعاً يقصد بالزيارة كرواقه وتربته (قلت) وذكر من خوارق الامام الرفاعي رضي الله عنه ومن جلائل كراماته واحواله وأخلاقه العجائب (وقال) روينا عن الشيخ ابي محمد بن عبده رضي الله عنه انه قال لاصحابه ان قال قائل ادري اين وصل احمد بن الرفاعي فكذبوه. انما يعرف الجهة التي اتجه اليها ولا يعرف غايته في الطريق (وقلت) والشيح محمد ابن عبد البصري هذا هو شيخ الاستاذ شهاب الدين السهروردي قدس الله روحيهما ونفعنا بهما آمين . وقال الامام ابو المفاخر محمـد بن السراج عطر الله مرقده في كتابه المذكور ايضاً عن الشيخ علي ابن ادريس رضي الله عنه انه قال بشأن الامام الرفاعي رضي الله عنه وعنا به هذا رجل لايعرفه احد ولا يصل الى وصفه واصف لأن كل الرجال تعرف احوالهم ومقاماتهم الا هذا لانه متمسك باخلاق جده الرسول صلى الله عليه وسلم فلذلك كان الله له باطناً وظاهرا وهو حظه ونصيبه انتهى كلامه فتدبر وقد نعت الامام ابو المفاخر ابن السراج هذا في كتابه تفاح الارواح سيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه في مواطن كثيرة ونوه بذكره فتارة قال حين ذكره سلطان الاولياء وتارة قال سلطان العارفين وسيد الصديقين ومثل ذلك وهو لهذه النعوت الشريفة والالقاب الجليلة اهل ومحل وهو كما قال فيه الامام العلامة ابراهيم الـكازروني البكري رضي الله عنه في مقدمة كتابه شفاء الاسقام حين ذكره الغني عن الاطناب الذي تتباهى بذكره الالقاب وقال فيه العلامة الامام الذهبي في تواريخه العديدة سلطان العارفين في زمانه سيد العراقين وامثال ذلك من الاوصاف التي تبهج بمقارنة اسمه الشريف وقال الشيخ الجليل الامام صفي الدين عبد الرحمن بن الحسين بن عبدالله بن نصر ابن المعمر بن عبد الـكريم البكري القرشي الدمشقي المتوفي سنة ست وسبعين وسبعمائة في كتابه الروض النضير وهو جزء صغير جمعه في مناقب سيدنا الامام

الرفاعي رضي الله عنه ما نصه ومن غريب شأنه انه كان على السجادة شيخاً عارفاً مربياً وعلى المنبر واعظاً حكيما عالما وفي الخلوات مولها خادما و بين اصحابه وزواره فقيرا متواضعاً وعلى ابناء الدنيا مترفعاً عاليا وكان ماهرا في العلوم عذب التقرير في المنطوق والمفهوم باهر العبارة عظيم الاشارة يحب المؤمنين ويقرب المحبين ويبعد المنافقين وكان زاهدا فريدا متبعاً قانون الشرع هاجرا لنفسه والدنيا واهلها وقال في محل آخر من كتابه المذكور اعطى الله سيدي السيد احمد الـكرامة والفراسة والعلم والحكمة واليقين هبة منه كما علم آدم الاسماء كلها ولقد اشتغل بطلب العلم وتحصيله على جماعة من فحول علماء واسط والبصرة مثل الامام على القاريء والشيخ ابي بكر الواسطي والشيخ ابى يحيى الـكوفي وجماعة حتى ان القوم يقولون اقرأه الخضر عليه السلام علوم الحقائق اثني عشر سنة فلما انقضت الاثنى عشر سنة هتف به من حضرة الحق هاتف فقال يا ابن الرفاعي ادع اهل الضلالة الى الهدى واخرج من الخلوة واظهر للناس وكن طيب الخلق فلما سمع السيد احمد رضى الله عنه من الهاتف ذلك الخطاب التجأ الى الله تعالى وقال يارب اني عاجز ضعيف مسكين محتاج كل الاحتياج الى نهلة عظيمة من العلم الرباني فهتف به هاتف ثان يقول يا ابن الرفاعي خذ من يد الرحمن شراب العلم والحكمة الالهية بجام الصفا والمحبة وان الله تعالى قد اطلعك بنظرة عنايته على أسرار علوم الاولين والآخرين وهي لك بواسطة جدك رسول الله صلي الله عليه وسلم فاطلب منن ربك ولطفه وكرمه وعالج مرضى القلوب بهذه العلوم الربانية فلما سمع السـيد احمد النداء اثاره شراب العشق الرباني وخرج للناس واظهر لهم العـلوم الربانية والمعرفة السبحانية فوقعت الضجة في العراقين عراق العرب وعراق العجم بل وفي ممالـكة الله تعالى بظهور ولاية السيد احمد رضى الله عنه واقبل امير البصرة واركانه وحجابه الى خدمة السيد احمد رضى الله عنه واخذوا من علومه وصاروا من فقرائه وابرز الله طالع نوره في جميع بلاده وانحائه ومع كل ما هو عليه من الظهور وجلالة

القدر ورفعة الشأن تجرد لله تعالى وترك الكل له سبحانه وانصرف اليه عن الاكوان بحاله ودخل خلوته انتهى (وقال) في الكتاب المذكور ايضاً وشهد من اهل الله جماعة منهم سيدي الشيخ حاجي خالد اخو الشيخ عماد الدين زنكي والشيخ مجرد الاكبر الدوراقي والشيخ علي بن نعيم البغدادي وسيدي يعقوب الكرازي والشيخ علي بن موهوب الواسطى القرشى والشيخ عبد السلام بن عبد الملك الحربوني وسيدي الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله اسرارهم ورضي عنهم انهم رأوا مع جماعة ليلة القدر ببركة السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وشهد الشيخ يعقوب والشيخ علي الطبري والتقي الفقير وجماعة من الاكابر انه اخبر رضي الله عنه بموته قبل ان يموت بثمانين يوماً وهو على الصحة والعافية انتهى

قال الامام العلامة المحدث الشائع الصيت الشيخ عبد الغفار القوصى قدس الله سره ونفعنا به في كتابه الوحيد في سلوك اهل التوحيد ناقلا عن الشريف عبد العزيز الحسني المتوفي رضى الله عنه انه قال له كنا نجلس بين يدى الشيخ ابي الفتح الواسطي وهو يتكلم وبين يديه من الاكابر من اصحابه جمع كبير ربما ذكر لي سبعين رجلا ترد عليهم احوال يتكلمون بكلام و يقول الشيخ هذا الكلام له خمسة آلاف سنة ما تكلم به احد غيري ثم ينشد

غرست غروساً رمت اجني ثمارها   فلا ذنب لي أن حنظلت ثمراتها
وجئتم سعايا للمعالي طوالعا   ذروها لتسعى للمعالي سعاتها

فكان يقول عن اولئك الاكابر انهم حنظلوا ومنهم الشيخ عبد الله البلتاجي والشيخ حسن الطندتائي والشيخ بهرام وسادات لااحصى عددهم لان دائرته واسعة والذين صحبوه لا يحصون في كل مكان فسبحان من من عليهم بهذا العطاء لاجرم كان اخذه عن ذلك الامام الجامع سيدي احمد بن الرفاعي الذي تقصر الالسن عن وصف ما اعطاه الله تعالى وما كان عليه من الاخلاق والصفات انتهي .

ونقل الامام القوصي رضى الله عنه عن الشيخ ابي المنذر قدس الله سره ونفعنا به

انه سئل عن فضل سيدي احمد فقال لا اقدر ان اشرح لكم حاله فألحوا عليه اصحابه واقسموا عليه بالعزيز سبحانه وتعالى فقال لهم اختصر لكم شيئاً من فضله مااقول لكم في رجل ما اعترف لنفسه بقدر ابدا ولا خطر له غير ربه جل وعلا ولا رضي لنفسه يوماً واحدا ان تكون منعمة برائحة من روائح الدنيا وله عند الله من القدر والمنزلة مالا يحد هذا الرجل سلك طريقاً لم يسلكها احد وكلما ازداد قدرا عند الله تعالى ازداد ذلا ومسكنة وانكسارا لله تعالي والمخلوقين وهذا طريق فصل انتهى

وقد مدح الامام القوصي حضرة سيدنا الامام الرفاعي رضي الله عنه فقال

ذللنا لكم حقا فصرنا اعزة   ولا عجب ان يوجد العز في الذل
وصرت لكم عبدا فصرت محررا   ولا ذل في عبد لعبدكم مثلي
ومن كان عبد العبد عبد لعبدكم   فقد فاخر السادات في البعد والقبل

وقال القوصي ولسنا نستقصى احواله فانه كان رضي الله عنه وعنا به في كل احواله على كمال وقال ايضاً احوال هذا الرجل يعنى سيدنا الامام الرفاعي عظيمة وذله الذي سلكه قصر عنه الفحول ولو استقصيناه لضاقت به الكتب وانما قصدنا من هذه النبذ التي ذكرناها التشويق فلعل الله يهدي الي طريقه من يشاء قلت واطال في ذكر الامام الرفاعي واصحابه واطنب بذكر اخلاقه وكراماته واحواله الشريفة ثم ذكر خبر وفاته وجماعة من اهل بيته الطاهرين وشفى الغليل ثم قال بعد ذكرهم رضي الله عنهم ونفعنا وامة جدهم ببركاتهم وعلومهم مانصه فانظر هذه الطريقة وهذا السلوك وهؤلاء السادة نفع الله تعالي بهم ورضى عنهم وسلك بنا سبيلهم ولا اخرجنا عنهم انه اكرم الاكرمين ثم قال رضي الله عنه وقد قلت

نجوم هدى يهدى بها كل سالك   وشهب لارجاس الشياطين تحرق
قضى منهم بالحال والفعل ناطق   وناطقهم ان قال فهو مصدق
فهم في افتراق القول والفعل واحد   وما منهم الا امام محقق
فمن سار سير المصطفى وسبيله   به يهتدي في نوره ثم يلحق

فسيروا بنا نقفو سبيل طريقه   فان انتم واقفتموني توفقوا

قلت وقد اطبق العلماء والفقهاء والعرفاء والاولياء والاخباريون والمحدثون والمؤرخون على جلالة قدر الامام الرفاعي وتمكنه وعلو قدمه وترفعه عن وهدة الشطح وتحققه باتباع النبي صلى الله عليه وسلم في جميع اخلاقه واحواله واقواله وافعاله اجمعت على ذلك جحاجحة الطوائف واقربه الموافق والمخالف واما نسبه المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد شاع على السنة طبقات الامة المحمدية في المشارق والمغارب واتفق على صحته عند اهل الصدق من النسابة على اختلاف المشارب والمذاهب ولذلك فأننا سنأتي بمقدمة مختصرة قبل ذكر عمود نسبه الشريف ونكتفي بها عن الاسهاب والاطناب في هذا الباب فان الامر اعظم من ان يشار اليه او ينبه بالادلة والبراهين عليه قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في كتاب الالقاب الشريف ببغداد لقب لكل عباسي وبمصر لقب لكل علوي انتهى قلت قوله لكل علوى اي لكل من ينتهي نسبه للامام على امير المؤمنين كرم الله وجهه ورضي الله عنه وقد خصص في شرح المنهاج آل الحسنين الكريمين بالشرف فقال اعنى ابن حجر رحمه الله مانصه الشريف هو المنتسب من جهة الاب الى الحسن او الحسين لان الشرف وان عم كل شريف الا انه اختص باولاد فاطمة رضي الله عنها عرفا مطردا عند الاطلاق انتهى وقال الحافظ الكبير جلال الدين السيوطي طاب ثراه في كتابه رفع الباس رأيت الذهبي في تاريخه يطلق اسم الشريف على كل عباسي وجعفري كما يطلقه على كل حسني وحسيني انتهى قلت نقل العارف العلامة عبد الوهاب الشعراني قدس سره في طبقاته الوسطى عن الامام الكبير عبد العزيز الديريني رضى الله عنه ونفعنا به انه قال من ارجوزة نظمها سنة ستين وستمائة مانصه   رسولنا نبينا محمد   و شيخنا القطب الشريف احمد

وقد قال الامام المناوي قدس الله روحه في طبقاته عند ذكر سيدنا الامام الرفاعي رضي الله عنه

شريف نما روض شرفه   وهمى على العالم غيث سلفه

وقال الامام اللغوي مجد الدين الفيروز ابادي في القاموس ام عبيدة كسفينة قرية قرب واسط بها قبر السيد احمد الرفاعي وقال الامام الطبري في كشف النقاب نسب السيد احمد الرفاعي رضى الله عنه مع اسمه فمتي ذكر على السن المسلمين من عهده في الشرق والغرب والجنوب والشمال الى عهدنا هذا قيل السيد احمد وهو في عرف الامة المحمدية كلها ان السيادة كلمة لا تنصرف الا لآل محمد صلى الله عليه وسلم وقال الامام تاج الدين عبد الوهاب السبكي الانصاري قدس الله روحه في طبقات الشافعية حين ذكر الامام الرفاعي رضي الله عنه احمد ابن علي ابن يحيي ابن حازم ابن على ابن رفاعة الشيخ الزاهد الكبير احد اولياء الله العارفين والسادات المشتهرين قلت واطنب بذكر كراماته واخلاقه واحواله نفعنا الله والمسلمين بعلومه وقال صاحب المشرع الروي في مناقب بني علوى عند ذكر رجال الخرقة ومشائخهم فيها مانصه ومنهم شيخ الاسلام والمسلمين وموئل الاولياء الوارثين واكمل الائمة المجتهدين شهاب الدين احمد ابن ابي الحسن الرفاعي الحسيني انتهى . وقال العلامة الجامي رحمه الله في نفحات الانس عند ذكر الامام الرفاعي رضى الله عنه السيد احمد ابن ابي الحسن الرفاعي قدس الله تعالى سره ذو المقامات العلية والاحوال السنية خرق الله سبحانه وتعالى على يديه العوائد وقلب له الاعيان واظهر العجائب ثم قال وهو من اولاد الامام موسى الكاظم رضي الله عنه وقال الشريف المرتضى رحمه الله في تاج العروس شرح القاموس عند قوله رفع القطب ابو العباس احمد بن على بن يحيى بن احمد بن حازم بن على بن رفاعة الرفاعي المغربي الحسيني كذا نسبه ابن عراق انتهى . وقال العلامة ابن باديس في شرح السينية عند ذكره رضي الله عنه هو من ذرية جعفر الصادق قرشي شريف حسيني انتهى . والذين نعتوه بالسيادة والشرف من السلف والخلف لا يستوفى في هذا المختصر لكثرتهم ذكرهم ولا يمكن عدهم وحصرهم

وهو حبيب جده حبيب الرحمن عليه صلوات الملك الديان والغوث الاعظم الذي ارتقت مرتبته عن القطبية والغوثية وافرده اعيان الامة بكل مزية ونص (الامام الشعراني) رحمه الله في المنن ان الشيخ ابا المنذر المهتدارجي رضي الله عنه قال حين سئل عنه اكبر الاولياء في عصره قدرا وكان قطب الاقطاب في الارض ثم صار قطب الاقطاب في السموات ثم صارت السموات السبع في رجله كالخلخال ثم لا علم لنا بعد ذلك لماذا وصل انتهى كلامه ونقل الامام الطبري عن السيد قطب الدين الشيرازي الرضوي بيتين مدح بهما الامام الرفاعي رضي الله عنه وهما

لقد سبق السادات بالمجد احمد ... كما سبق الرسل الكرام محمد

فهم غمد سيف والرفاعي نصله ... وهم حلة وهو الطراز المعمد

واما نسبه الشريف ان نقول هو رضي الله عنه سيدنا السيد محيي الدين احمد الكبير ابو العلمين بن السيد ابي الحسن على بن السيد يحيي نقيب البصرة المغربي بن السيد ثابت ابي احمد بن السيد حازم بن السيد احمد بن السيد على بن السيد رفاعة الحسن المكي جد بني رفاعة الحسينيين بن السيد المهدي بن السيد ابي القاسم محمد بن السيد الحسن بن السيد الحسين بن السيد احمد الاكبر بن السيد موسى الثاني بن السيد الامام ابراهيم المرتضى بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين على بن الامام السبط الحسين الشهيد بن امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنهم اجمعين وام الامام الحسين سيدتنا وقرة عيوننا البضعة الزهراء فاطمة رضي الله عنها وعليها التحية والسلام وهي بنت سيد الخلق ورسول الحق نبينا المصطفى الاعظم صلى الله عليه وسلم هذا نسب سيدنا الامام الرفاعي من طريق ابيه رضوان الله تعالى عليهما وهو النسب المتواتر المتفق عليه في جميع الاقطار والانحاء والديار ولم يتلكأ عن القول بصحته التي لا تقبل الجحود

الا الحساد ولا ريب فالحاسد لمرضه وغرضه جاحد غير ان الشمس لا تخفى على ذي عينين كيف لا وطالع نورها قد ملأ فجاج العالمين وناهيك بما نقله الامام الحافظ عز الدين احمد الفاروثي الشافعي الواسطي في ارشاد المسلمين والحافظ الكبير قاسم ابو الفضل الواسطي في ام البراهين والامام ضياء الدين احمد الوتري في الروضة وخلائق ان الامام الرفاعي المشار اليه رضوان الله تعالى عليه لما وقف عام حجه الذي سبق ذكره تجاه قبر جده صلى الله عليه وسلم قال السلام عليك يا جدي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام ياولدي سمع ذلك الحاضرون فهل بعد هذا برهان ونور النهار فضح الالوان

وليس يصح في الاذهان شيء ... اذا احتاج النهار الى دليل

وقد عد الاكابر من ائمة الائمة عرف اهل البلاد حجة في كثير من مهمات القضايا وادلة هذا في كتبهم طافحة لا تخفى على من له ادنى شمة من علم الشريعة وعلى هذا فليفطن العاقل العالم لعرف اهل العراق والشام والحجاز ومصر والمغرب وفارس والهند والصين وما وراء النهر وديار الروم ايلى وبلاد الاناطول ولعرف اهل البوادي من الشعوب والقبائل يرى انهم من عهد الامام الرفاعي الى يومنا هذا قد اطبق خاصتهم وعامتهم على نعته بالسيادة واتفقت الكلمة منهم كلهم بطنا بعد بطن على انه علم السادة فمتى ذكر قيل السيد احمد الرفاعي ولا عبرة بمن تكلف غلطا ومشى شططا وهذا امر شاع في جميع بلاد الاسلام وتواتر عند الخواص والعوام وقد قال الامام العلامة الكبير احمد ابن جلال اللاري الحنفي قدس الله سره وروحه في كتابه جلاء الصدى حين ذكر نسب الامام الرفاعي رضى الله عنه وسلسله الى النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم

وارى النجابة لا يكون تمامها ... لنجيب قوم ليس بابن نجيب

نسب تورث كابرا عن كابر ... كالرمح انبوبا على انبوب

ونسب سيدنا الامام الرفاعي لامه رضي الله عنه وعنها فهو احمد ابن فاطمة

النجارية الانصارية بنت الامام الكبير القطب الجليل الشيخ يحيي النجاري ابن موسى ابن كامل ابن يحيى ابن الصوفي الكبير الولى الشهير الامام العارف بالله الشيخ ابي بكر الواسطي ابن موسى ابن محمد ابن منصور ابن خالد ابن زيد ابن مت وهو ايوب ابن خالد ابي ايوب ابن زيد النجاري الانصاري صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم ونسب امه لامها فهو ان نقول هي فاطمه بنت رابعة بنت عبد الله الطاهر نقيب واسط ابن سالم نقيب واسط ابن ابي يعلى نقيب واسط ابن محمد نقيب واسط ابن ابي الفتح محمد امير الحاج ابن السيد الكبير محمد الاشتر امير الحاج ابن عبيد الله الثالث ابن علي ابن عبيد الله الثاني ابن على الصالح ابن عبيد الله الاعرج ابن الحسين الاصغر ابن الامام زين العابدين على ابن الامام الحسين الشهيد سبط النبي صلي الله عليه وسلم ونسب جد الامام الرفاعي لابيه سيدي السيد يحيي المغربي نقيب البصرة من جهة امه فنقول يحيي ابن آمنه بنت يحيي العقيلى ابن الناصر لدين الله على ملك الاندلس ابن احمد ابن ميمون ابن احمد ابن علي ابن عبد الله ابن عمر بن ادريس الاصغر بن ادريس الاكبر الذي فتح الله الغرب على يديه ابن عبد الله المحض ابن حسن المثنى ابن الامام السيد الحسن سبط النبي المؤتمن عليه الصلاة والسلام ونسب جده لامه سيدي الشيخ يحيي النجاري الانصاري من جهة امه ايضاً نقول يحيي ابن علوية ويقال عالية بنت الحسن اللاع ابن محمد ابن يحيي ابن الحسين ملك الغمر ابن الحسن المثني ابن الامام الحسن سبط النبي صلى الله عليه وسلم وللامام الرفاعي من طريق جده الامام جعفر الصادق نسب لسيدنا امير المؤمنين ابي بكر الصديق رضي الله عنه فان ام الامام جعفر هي ام فروة بنت القاسم ابن محمد بن سيدنا ابى بكر الصديق عليه الرضوان ولهذا كان الامام الصادق جعفر رضى الله عنه يقول ولدني الصديق مرتين و يتصل نسب سيدنا الامام الرفاعي ايضاً بالامام الحسن السبط عليه السلام من طريق جده الاعلي على ابن رفاعة الحسن الاصغر المكي نزيل اشبيلية وذلك ان رفاعة

الحسن قدس الله سره وروحه هاجر من مكة الى اشبيلية بالمغرب في فتنة القرامطة قاتلهم الله سنة سبع عشرة وثلثمائة لاقامة الحجة على العبيدين لاجل ذلك فانه قيل ان القرمطي فعل ما فعل خدمة للعبيديين وقياماً بامرهم ارغاماً للعباسيين فلما وصل المغرب عظمه ملوكها وامراؤها وعكف عليه ساداتها وانتفع به المسلمون فاقام ببادية اشبيلية فارا بدينه مع قبيلة بني شيبان ثم تزوج بالشريفة نبها بنت احمد ابن علي ابن عبد الله ابن عمر ابن ادريس الاصغر ابن ادريس الاكبر ملك الغرب الحسني الكبير فاعقب منها عليا جد السيد احمد الرفاعي السادس وسعدا وعمران وبركات ولكلهم اعقاب مباركة رضي الله عنهم ونفع بهم المسلمين انتهي

وقد جمع الله تعالى لسيدنا السيد احمد المفاخر وزينه بوراثة المناقب والمآثر وملكه ازمة المجد فاخذها من كابر عن كابر وان من تتبع سير القوم وامعن النظر بالتاريخ واختطف الجمل التي تنعطف اليها انظار الحكماء من كتب المحققين يعلم العلم اليقين انه لم تقم في عالم الاسلام حفلة مجد لولي من مشاهير الاولياء ولسيد من عظماء الآل النجباء في الامة المحمدية بعد صدور الآل الائمة ونجوم الامة الصحابة اسود الملة كحفلة المجد التي قامت للامام الرفاعي رضى الله عنه هذا ابن الجوزي امام الحنابلة في عصره وشيخ الحديث يقول كنت عنده يوماً وعنده مائة الف انسان وقد قام بكفاية الجميع وهذا الحافظ المناوي والامام الشعراني والامام الكبير عبد الغفار القوصى واضرابهم يقولون كان في رواقه كل يوم ستة عشر الفاً من الفقراء و بعضهم قال عشرون الفاً وكان يمد لهم السماط صباحاً ومساء وقال ابن خلكان وابن كثير والحافظ الذهبي وامثالهم كان يجتمع عنده خلق لا يحصون و يقوم بكفاية الجميع وقال ابن الاثير وابن كثير والبيضاوي في تواريخهم كان صالحا عظيما وتلامذته لا يحصي عددهم وقال ابن حماد كان في عصره قبلة القلوب واتفق الرواة على انه كان يقول حشرت مع فرعون وهامان ان خطر لي اني شيخ على احد الا ان يتغمدني الله برحمته واكون كاحاد المسلمين واما حامه

وصبره مع القدرة وزهده والحطام تحت اقدامه وتواضعه مع تفرده بجلالة القدر في زمانه فهو مما شاع وذاع وملأت اخباره البقاع لا يختلف فيه اثنان ولا يخالف فيه مختلفان واما كراماته فناهيك منها بمديد النبي صلى الله عليه وسلم من قبره الطاهر لجنابه الكريم بين الالوف وهي منقولة على السن صنوف المسلمين من عهده الشريف الى الآن والى يوم الدين انشاء الله ولقد قيل فيه رضي الله عنه عند ذكر هذه المنقبة العظيمة

هذه رتبه رقاها الرفاعي   لم ينلها من الرجال سواه
هو في الاولياء قطب رحاهم   قدس الله سرة وحباه

وقد احيا الله له الميت وناهيك منها بقصة الاسماك وغيرها فقد ذكرتها كتب القوم ونقلوها نقل الحديث الشريف باسانيدها التي لا تجحد واما اتباعه فقد ملأت الشرق والغرب وهم في كل مصر بدوره وفي كل قطر صدوره ففي مصر من اتباع اتباعه القطب الجليل السيد احمد البدوي والقطب الكبير السيد ابراهيم الدسوقي والامام المليجي والبلتاجي والديريني والشريف عبد العزيز المنوفي والسيد عزاز الحسيني والشيخ بهرام الدميري وجامع الفضلين الدنوشري وخلائق ومن اتباعهم الامام الجليل شمس الدين محمد امام الكاملية وعنه الجلال السيوطي وعنه الشعراني وكذلك فالامام زكريا الانصاري والنبتيتي والقوصي واضرابهم ممن لو اردنا تعداد اسمائهم لضاق المجال وفي الديار المغربية الامام الكبير عبدالله ابو جعفر ابن سيد بونة الخزاعي الذي انتمى اليه الشيخ محيي الدين العربي وامثاله وبواسطة اتباع الحضرة الرفاعية فقد تلبس بالخرقة الرفاعية القطب الكبير ابو الحسن الشاذلي الحسني وقد انتمى للجناب الاحمدي من طرق عديدة نقلها امة من رجال الاسانيد منهم الشيخ ابو المواهب الشاذلي في ثبته والشريف المرتضى في شرح القاموس وغير واحد وفي الحجاز فالائمة السادة آل الطبري والحافظ جمال الدين المطرى وعنهم خلائق وفي اليمن آل الاهدل اخذ جدهم عن الشيخ الاحور .

والاحور أخذ بأمر محمدي عن الامام الرفاعي والسيد احمد بن علوان رضي الله عنه ينتهي من ثلاث طرق للامام الكبير ابي العلمين وبالواسطة فآل علوي واسانيدهم طافحة وآل الشماخي والقطب اسماعيل الحضرمي والعارف العيدروس وخلائق لو اردنا ذكر تسلسلهم واسمائهم لما وسعهم هذا المختصر وفي الشام فالرجال الاعيان المعروفون عند القوم ببدور الشام مثل القطب الباز الا شهب الشيخ ارسلان الدمشقي رضي الله عنه فقد كان خادم الامام الرفاعي ومن اعيان خلفائه نص على ذلك الرحالة الطواف الفاضل ابن بطوطة في رحلته المشهورة التي ترجمت من العربية الى لغات عديدة ونص على ذلك الامام الوتري والامام الاكبر عز الدين مولانا السيد احمد الصياد سبط الامام الرفاعي وصرح بذلك الأنصاري في عقود اللآل والامام الجليل عبد العزيز الديريني وخلائق وكذلك فالشيخ حسن القطناني رضي الله عنه فهو في عام مد اليد تشرف بملاقاة الحضرة الرفاعية ونال النفحة الاحمدية وانتمى للجناب الرفاعي وصار من اعيان اتباعه والقطب الشيخ حياة بن قيس الحراني والشيخ عبد الرحمن شملة الزاهد الكبير والقطب النجي سيدي الشيخ عقيل المنبجي العمري والقطب الكبير الشيخ مزيد بن الشيخ يونس الشيباني القرشي وهو والد القطب الشيخ سعد الدين الجباوي شيخ الخرقة السعدية وغيرهم من الاكابر هم ومن تعلق باذيالهم نفعنا الله باحوالهم واما في العراق فالامام ابو شجاع الشافعي الكبير فقيه عصره والامام الجليل ابو الفرج عمر الفاروثي الواسطي والقطب الاجل على بن نعيم الحنبلي البغدادي والشيخ ابو العشائر الواسطي والشيخ محمد الغزلاني الموصلي والوف غيرهم من اهل القلوب البارقة والاحوال الصادقة وفي فارس فالشريف الحسين السمرقندي الحسيني والسيد حسن النقيب الشيرازي الحسيني الرضوى والامام ابو المعالي الكرماني ثم المروزي وخلائق وفي تركستان والختن والخطا فشيخ الجماعة القطب احمد اليسوى وعنه امة والخلاصة فقد بلغ عدد خلفائه العارفين العاملين وخلفائهم

الى مائة وثمانين الفاً حال حياته واتفقت كلمة الرواة على انه لم يبق بقعة في الأرض آهلة بالمسلمين الا وله فيها اتباع ومريدون وزوايا ومآثر تذكر وتشكر ولا تنكر (استطراد لطيف) قد سبق ذكر القطب الجليل الشيخ عبد الرحمن شملة الدمشقي الزاهد احد خلفاء سيدنا الامام الرفاعي رضي الله عنه وقد رأيت في كتاب الوحيد للامام عبد الغفار القوصي قدس سره منقبة له يعذب ذكرها . قال ما نصه بحروفه حدثني الشيخ يعيش بن محمود قال كنت يوم بجامع دمشق والشيخ عبد الرحمن شملة متكي وانا اغمز في رجليه والملك الاشرف قد جاء الى زيارته وهو متكي على حالته وانا اغمزه فجلس السلطان الملك الاشرف على ركبته وقبل يده وقدم اليه الف دينار وقال له يا سيدي هذه تصرفها في حوائجك اوكما قال فقال وحياة ابيك مالى بها حاجة قال يا سيدي اطعمها للفقراء قال له وحياة ابيك ما عندي فقراء قال يا سيدى ففرقها على فقراء الجامع فقال له يا ولدي ادفع لهم بيدك حتى يبقي لك الثواب فقام السلطان ولم يأخذ منه شيئاً فلما قام قال لي يعيش قلت لبيك قال هذا الطواشي من اين قلت له هذا السلطان الملك الاشرف قال بحياة ابيك قلت نعم فلما كان بعض ايام حضر السلطان الى زيارة الشيخ عبد الرحمن شملة وقبل يده وقال يا سيدي لي عندك حاجة تقضيها لى قال وما حاجتك قال له يا سيدي ابني لك رباطا قال فقام الشيخ عبد الرحمن واخذ بيد السلطان ومشي في جامع دمشق ودار به وقال جميعه لي ثم قال له تقدر تعمل لي زواية مثل هذا قال له يا سيدي مال الشام عشر سنين ما يكفي لمثل هـذا فقال هذه زواية معمولة بلا تعب فانظر الى هذا الفراغ لانه لم يبق له في الدنيا موطن ولا امل (انتهى) قلت وقد روى الامام الذهبي في تاريخه عن الشيخ عبد الرحمن شملة نصاً عن الامام الرفاعي رضى الله عنه يصرح بدوام شأنه وطريقه انشأ الله الى نهاية الدوران وناهيك بهذا الامام واتباعه ورجاله

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسرى بها الساري

واما رجال بيته العامر وافراد ذريته الاكابر فانهم كالشموس وقد قال رضى الله عنه وعدني ربي ان ينبت في بيتي الاولياء كما ينبت الربيع البقل قلت وقد كان والحمد لله وهو مشاهد من عهده العالي الى يومنا هذا وذلك اختصاص من الوهاب الكريم . (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وهنا نستبرك ونتشرف بذكر أسماء جماعة من البيت الطاهر الاحمدي ونشير لمعالي مراتبهم بالاختصار التام والا فيتسع المجال والمقال والمقام اعلم ايها المحب ان من اعظم رجال البيت المعمور الاحمدي مولانا السيد اسماعيل اخو الامام الاكبر الرفاعي لاب وأم والسيد عبد السلام والامام مهذب الدولة السيد سيف الدين على والامام ممهد الدولة السيد عبد الرحيم وهؤلاء الثلاثة امهم السيدة ست النسب اخت الامام الاكبر الرفاعي وابوهم السيد سيف الدين عثمان ابن عم الامام الاجل ابي العلمين المشار اليه رضوان الله تعالى عليه وعليهم اجمعين وكلهم من اعاظم واقطاب الامة الذين تنجلي بهم الغمة وتنكشف المهمة وقد غصت بتراجمهم وذكر مناقبهم كتب القوم الاكابر قدست ارواحهم وقد خلف سيدنا الامام الرفاعي في رواقة العالي الاحمدي بعد وفاته في المشيخة ابن اخته وشبل ابن عمه سيدنا السيد الجليل مهذب الدولة سيف الدين على ابن عثمان الرفاعي رضى الله عنهم اجمعين (فائدة) تواتر بين السادة الاحمدية وغيرهم من اكابر الطريقة المرضية رجال السادة الصوفية انه لما ولد سيدنا الامام الاكبر السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وعنا به في ام عبيدة بدار ابيه السيد ابي الحسن على الملقب بسلطان العارفين طاب مرقده سمع اهل الدار قائلا يسمع صوته ولا يري شخصه يقول جاء يدسر الرب فحسبوا ذلك بحساب ابا جاد فكان تاريخ ولادته وذلك في سنة اثنى عشر وخمسمائة على الصحيح فحفظ ذلك في الصدور والسطور ويوم وفاته رضى الله عنه سمعوا قائلا يسمع صوته ولا يرى شخصه يقول لله جاء يد سر الرب فكان ذلك تاريخ وفاته فان لله باعتبار المد الطبيعي الفاً تعد بست وستين وهذا عمره العالي على الصحيح وتدبر

فانه كان عمره لله وقالوا بتاريخ ولادته بشرى وحسابها حساب الولادة وفي وفاته بشرى الله وهي تاريخ الولادة ومدة العمر والوفاة وقال قائلهم في ذلك

ولادته بشرى لامة جده   ومدته لله اذ شغله الله

٥١٢   ٦٦   ٦٦

والمجموع بالنظر الى تاريخ الوفاة فهو سنة ٥٧٨ فان وفاته كما اتفق على الرواية بشأنها يوم الخميس ثاني عشر جمادي الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وقت الظهر وكان يوماً مشهودا قال الامام عبد الغفار القوصي في كتابه المسمي • الوحيد • عند ذكر وفاته رضي الله عنه كان يوماً مشهودا ثم انه ساعة عبوره قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له واشهد ان محمدا رسول الله صلي الله عليه وسلم وكانت آخر كلمة قالها ثم قضى نحبه ولحق بربه تعالي وقال الامام قاضي القضاة ابو المفاخر عز الدين محمد المعروف بابن السراج القرشي الدمشقي الشافعي في كتابه (تفاح الارواح) سكن ام عبيدة بارض البطائح وبالبطائح منشأوه ومات بها يوم الخميس رابع عشرين جمادي الاولى او الثلاثا ثاني عشرين سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ودفن بتربة الشيخ يحيى النجاري جده لأمه ثم قال بعد كلام وقد تقدم شئ منه ولعله ليس بعد مكة والمدينة والقدس والخليل شرفهم الله تعالى موضعاً يقصد بالزيارة كرواقه وتربته ثم قال في بحث الزيارة مانصه وان انكر ذلك بعض المدعين علما وفضلا واستدل بظواهر واعتضد بنقول فليس بشيء عند التحقيق في ذلك جميعه وفيه بحث كبير وكلام طويل والذى عليه العمل الآن وقد قال به ائمة الامصار الجواز والاستحباب فثق بما نقوله ولا تغتر بمخالفه فليس هو في مخالفته سائرا مع الحق ولا قاصدا الى الصدق حققنا ذلك كشفاً وعلما واتقناه حكمة وحكما (قلت) ثم بعد رده على من انكر زيارة الاولياء رضي الله عنهم وقوله بالجواز والاستحباب ونقله اجماع ائمة امصار الاسلام على ذلك • (رجع لذكر الامام الرفاعي • رضي الله عنه وعنا به) فقال كان شافعياً فاضلا لا يتصدر ولا يجلس

على سجادة وقال قبل موته انا شيخ من لاشيخ له انا شيخ المنقطعين انا مأوي كل شاة عزباء وقيل عرجاء انقطعت في الطريق قلت ثم ذكر من خوارق الامام الرفاعي وبراهينه الدالة على تأييد مقاله وعلو حاله شيئاً كثيرا لا يسعه هذا المختصر وذكر انه انتمى لطريقته العلية وصار من خدام عتبته الاحمدية وسلسل سنده في الطريق اليه ثم منه رضوان الله تعالى عليه الى جده النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم ومثل ذلك ذكر الامام احمد ابن جلال اللاري الحنفي في جلاء الصدى وذكر انه اخبر بموته قبل وقوعه رضي الله عنه (قلت) ونص على ذلك الامام المناوي في طبقاته وغير واحد وقد قام ابن اخته الامام السيد مهذب الدولة على ابن عثمان بعد خاله الامام الاكبر الرفاعي رضى الله عنهما بأمر المشيخة احسن القيام وعظمه الخواص والعوام وتخرج به الائمة الاعلام وظهر امره ظهور الشمس في رابعة النهار وانقاد لخدمته الكبار والصغار واتفق القوم في عصره على جلالة قدره وهو صهر خاله سيدنا الامام الاكبر الرفاعي على بنته الطاهرة السيدة فاطمة ووالد الاقطاب الاجلاء السيد القطب الاقرب محيي الدين ابراهيم الاعزب والسيد نجم الدين احمد والسيد اسماعيل ومناقبه جليلة وكراماته عظيمة جزيلة وقد ذكر منها الامام عبد الغفار القوصي شيئاً حسناً في كتاب الوحيد وكذلك الامام الصفي ابن ابى المنصور والامام بن السراج والامام الجليل احمد بن جلال اللاري الحنفي في مصنفاتهم وامة غيرهم وان فضله اشهر من ان يذكر وقد قال له خاله يا علي انت شيخ الرفاعية من الشيخ منصور الي ان ينفخ في الصور وكانت خلافته في الرواق الاحمدي خمس سنين واشهر وتوفي يوم الاربعاء قبل صلاة الظهر اليوم الحاوي والعشرون من صفر سنة اربع وثمانين وخمسمائة وكانت وفاته في فم الدير وهي البلدة التى تعرف الآن بالسبيليات قرب البصرة ثم حمل الى ام عبيدة عطرها الله بساكنيها ودفن في قبة خاله رضى الله عنهما وخلفه في مشيخة رواق ام عبيدة اخوه القطب الجليل ابو البرهان ممهد الدولة السيد عبد الرحيم رضى الله

عنه وهو صهر سيدنا الامام الاكبر الرفاعي على بنته الطاهرة السيدة زينب والذرية الرفاعية المنتشرة في اقطار الدنيا على الغالب فهم منها فانها رضي الله عنها رزقت من القطب السيد عبد الرحيم رضى الله عنه السيد شمس الدين محمد والسيد قطب الدين احمد والسيد ابا الحسن علي والسيد عز الدين احمد الصياد والسيد احمد عز الدين ابا القاسم والسيد عبد المحسن ابا الحسن والسيدة عائشة والسيدة فاطمة وتلقب بملكة وكلهم من اعاظم الأولياء وكمل الاصفياء اشتهرت في الامة كراماتهم ونشرت في بلاد الله راياتهم وقد افعمت بتراجمهم وذكر اخبارهم ومناقبهم مؤلفات الرجال ومصنفات ارباب الكمال والى هذه الاصول الشريفة تنتهي انساب السادة الرفاعية في جميع الممالك الاسلامية فالي السيد اسماعيل بن السيد مهذب الدولة على بن عثمان الرفاعي رضي الله عنه ينتهي نسب السادات بني الكيال المشهورين فى الديار الحلبية بالفضائل والاحوال وقد جاء منهم العلماء والاولياء والفضلاء وناهيك منهم من رجال العصر بالقطب المستغرق السيد الشيخ اسماعيل الكيال الرفاعي الاستاذ الشهير وولده الاستاذ الكبير المستغرق السيد الشيخ عبد القادر واخيه الموله الغائب السيد الشيخ محمد فهم في الديار الحلبية والنواحي الشامية من اشهر الاولياء المعروفين الذين ثبتت لهم الكرامة وحققت لهم بين اهل الاحوال الزعامة ولآل السيد شمس الدين محمد السبط الاوحد الامام الامجد ينتهي نسب الكثير من السادة الرفاعية سكان البصرة ودیارها وهم بالفضائل والمجد والحال المشكور اشهر من كل مشهور ومنهم رفاعية المدينة المنورة ورفاعية اليمن وينتهى اليه رضي الله عنه نسب آل الحوراني وآل الجندلى وغيرهم وينتهى للقطب المتمكن السيد ابي الحسن عبدالمحسن نسب آل الحريرى وآل الرفاعى بديار حوران ومنهم بدمشق بنو الركاب وغيرهم وبمصر وينتهي للقطب السيد نجم الدين احمد رضي الله عنه نسب آل الراوي وهم بيت الولاية في العراق وآل السبسبي المشهورين في الديار الشامية ولسيدنا السيد

شمس الدين محمد رضى الله عنه ينتهي نسب السادة آل عجلان نقباء دمشق ومشايخ المشايخ فيها ونسبتهم اليه من طريق الامومة وهم من طريق آبائهم صحيحون النسب ينتهون للامام جعفر الصادق رضى الله عنه ولسيدنا القطب الغوث الجواد السيد عز الدين احمد الصياد رضي الله عنه ينتهى نسب آل عز الدين ويعرفون بالنعيم وكراماتهم وخوارقهم مستمرة غنية عن التعريف ونسب آل خير الله وهم مشايخ المشايخ في حلب كابر عن كابر ومنهم عدة من النقباء والاولياء وفروع بني الصياد آل السيد عز الدين احمد الاكبر سبط الحضرة المعظمة الرفاعية في العراق والشام واليمن ومصر كثيرة ومفاخرهم شهيرة وقد غص بتراجم رجالهم دفتر المفاخر وتورثوا المناقب والعلم والولاية والحسب الباهر والنسب الطاهر عن اصولهم الاكابر فهم في آل الرفاعي شموس مجدهم وواسطة عقدهم والى هذه الارومة الكريمة والجرثومة العظيمة ينتهي نسبنا الكريم وحبل اتصالنا الطاهر العظيم وقد آن ان نتشرف بذكر حسبنا وعمود نسبنا حتى الى الجد الاعظم صلى الله عليه وسلم فالفقير الى الله تعالى مصنف هذا الكتاب والمتوكل على الله تعالى في كل الشؤون والاسباب محمد ابو الهدي كان الله له ولوالديه واحسن بدار الجزاء جزاءهم بين يديه يوم القدوم عليه يقول انا والحمد لله تعالي بن السيد حسن وادي المكني بابي البركات بن السيد علي بن السيد خزام بن القطب الكبير السيد على آل خزام دفين حيش وصاحب المرقد الطافح بالنور فيها بن العلامة الامام القطب الهمام استاذ العارفين السيد حسين برهان الدين القادم من البصرة بن الامام السيد عبد العلام بن علم المحدثين السيد عبدالله شهاب الدين المبارك ثم الزبيدي البصري بن السيد محمود الصوفي الكبير بن السيد محمد برهان بن السيد ابي محمد حسن الغواص دفين الشام بن السيد الحاج محمد شاه بن السيد محمد خزام دفين الموصل الحدباء بن السيد نور الدين بن السيد عبد الواحد ابن السيد محمود الاسمر ابن السيد حسين العراقي ابن السيد ابراهيم العربي

ابن السيد محمود ابن السيد عبد الرحمن شمس الدين ابن السيد عبدالله قاسم نجم الدين المبارك ابن السيد محمد خزام السايم ابن السيد شمس الدين عبد الكريم ابي محمد الواسطي ابن السيد صالح عبد الرزاق ابن السيد شمس الدين محمد ابن السيد صدر الدين على ابن السيد القطب الغوث الجامع عز الملة والدنيا و الدين احمد ابى على الصياد قدس الله سره العزيز ابن السيد ممهد الدولة والدين عبد الرحيم ابن السيد سيف الدين عثمان ابن السيد حسن ابن السيد محمد عسلة ابن السيد الحازم ابن السيد احمد ابن السيد على المكي ابن السيد الحسن رفاعة المكى الكبير نزيل المغرب ابن السيد المهدي ابن السيد ابي القاسم محمد ابن السيد الحسن ابن السيد الحسين ابن السيد احمد ابن السيد موسى الثاني ابن السيد الامام ابراهيم المرتضى ابن السيد الامام موسى الكاظم ابن السيد الامام جعفر الصادق بن السيد الامام محمد الباقر بن السيد الامام زين العابدين علي الاصغر ابن السيد الامام علم الاسلام ثالث الائمة الاوصياء ابي عبدالله سيد الشهداء مولانا الامام الحسين السبط الشهيد بكر بلا ابن امام الأئمة وعين فحول اشراف الامة اسد الله الغالب امير المؤمنين سيدنا على ابن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه رزقه الله اياه من زوجته الطاهرة البتول النقيه سيدة نساء العالمين سيدتنا فاطمة الزهراء النبوية بنت سيد المخلوقين امام المرسلين علة خلق العالمين حبيب الله الرسول الصادق الامين نبينا وشفيعنا وسيدنا ومولانا (محمد) تاج النبيين صلى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه وعترته وذريته واهل بيته الطاهرين اجمعين (لطيفة) اسمعنى الفاضل الهمام مفتي الحنيفة بدمشق الشام محمد امين افندي الجندي سنة ست وثمانين ومايتين والف في اصطنبول بيتين من شعره مدح بها آل الصياد عليهم رضوان رب العباد وهما من نفيس شعره رحمه الله تعالى فخذهما وكن من الشاكرين

آل النبي بنو الصياد سادتنا   لواء مظهرهم بالعز معقود
ولن يرى الضيم قلب خوف بارئه   فيه وحب بني الصياد موجود

ولنا ولله الحمد والمنة نسب من جهة ام جدنا القطب السيد علي آل خزام الصيادي دفين حيش قدس الله سره ينتهي الى سيدنا وعماد مجدنا سيف الله الامير الخطير خالد بن الوليد المخزومي القرشي رضي الله تعالى عنه وعنا به فان ام السيد على الاصلية النجيبة زيانة بنت مراد ابن جابر ابن ناصر العاصى الخالدي المخزومى شيخ بني خالد بديار الشام ونسبه لسيدنا خالد من طريق والده محمد رضى الله عنهما وهو في وثائق انسابنا مسطور وبالسن التواتر مع التكريم مذكور ولنا نسب ينتهي الى القطب الغوث الفرد الكبير الولي الاصيل والعارف الجليل ذي المدد الظاهر والنسب الطاهر المشتهر في البوادي والحواضر احد الاقطاب الاربعة الاعيان مظهر المجد والفضل والعرفان رب الفيض الرباني مولانا السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه بواسطة جدنا السيد محمود البصري ابن السيد عبد الرحمن شمس الدين فان ام السيد محمود الشريفة برق بنت السيد الشيخ محمد الحيالي ابن السيد احمد ابن السيد علي ابن السيد حسين ابن السيد محمد ابن السيد الشيخ محمد شرشيق ابن السيد محمد ابن ولى الله العارف بالله السيد الشيخ عبد العزيز دفين جبل الحيال من اعمال الموصل ابن القطب الغوث الفرد الكامل معدن الفضائل الحسيب النسيب ابي محمد السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه وينتهي نسبه الشريف الى الامام الهمام سبط النبي عليه الصلاة والسلام مولانا وسيدنا الحسن ابي محمد ابن امير المؤمنين روح العارفين باب مدينة علم سيد الاولين والآخرين مظهر العجائب ليث الله الغالب سيدنا وسندنا ودعامة مجدنا وقوة ظهرنا ابى الحسنين الامام على ابن ابي طالب رضى الله عنه وسلام الله وتحياته علي روحه الطاهرة مادامت الدنيا والآخرة . تحفة . كنت كتبت لرجل من السادة القادرية لسبب اوجب ذلك ما نصه

قولوا لرب حسب حديثه   مخالف بنهجه قديمه
تفخر ما لجيلي اذ تنمي له   بنسب اصوله كريمه

وحقك الفخر به لو كنت من　　يمشى على طريقه القويمه
فهو امام عارف رتبته　　جايلة رفيعة عظيمه
ولم يزل يمطر من احسانه　　للطالبين ديمة فديمه
سار على اثر جناب المصطفى　　بسيرة آياتها عميمة
وقد بدت من سره عجائب　　مناقب جواهر نظيمه
ان قلت يا فلان انك ابنه　　من ابنه فصحح العزيمه
وارحم ولا تقطع اذا ارحامه　　فنفسه رؤفة رحيمه
وافطن فنحن الزهر آل بنته　　بنسبة عالية فخيمه
قلوبنا بحبه مشغوفة　　لله لا لبغية ذميمه
كالحسنين شأننا وهاهما　　بفاطم قد اعطيا الغنيمه
وهكذا الجيلي تاج العارفـ　　ـين جدنا من جهة الامومه
وبالرفاعي الرفيع المرتقى　　نحرز منه لحمة العمومه
ولم تزل تشملنا انظاره　　ولو اطال كاذب زعومه
فالكاذب الخواض اين ما انتحى　　زعومه اغلاطها سقيمه
علت بنا للغوث عبد القادر الجـ　　ـيلي برق الدرة اليتيمة
عن وهدة الشطح رفعنا قدره　　وقد رأينا ابدا تعظيمه
وانت يا فلان افرطت بما　　حملته من تهم معلومه
وقد مسست مجده وشأنه　　بكلمات كلها كليمه
ونحن نزهناه عن ما قلته　　نريد في تنزيهه تفخيمه
نرضي بما يرضي له نبيه　　وهذه العاقبة السليمه
وانه لعمنا وجدنا　　بالنسبة الصحيحة الصميمة
نجله نعظمه نحبه　　نكتب في قلوبنا تكريمه
لا برحت تحفنا بمدد　　مؤيد همته العظيمه

وعلى كل فمقام حضرة مولانا القطب الاعظم الجيلاني قدس سره النورانى محفوظ و بانظار التعظيم ملحوظ ولا يضره ما نسبه اليه اهل الجهالة من الشطحات الموضوعات والكلمات الزائدات فقد وضع مثلهم الاحاديث المكذوبه وعزوها بهتانا للشارع الاكرم الاعظم صلى الله عليه وسلم حالة كونه خلقه القرآن وهو علة خلق الاكوان وحبيب الرحمن ونور الله اللامع في بحبوحة الكيان عليه وعلى آله واصحابه صلوات الله في كل آن وزمان . فائدة جاء مرفوعا برواية السيدة عائشة الصديقة رضى الله عنها وعن ابيها (الارواح جنود مجنده) ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف . قلت هذا التعارف الروحي فيه مراتب مرتبة منه ائتلافها لا يقف الا مع القالب ومرتبة منه لا يقف ائتلافها الا مع القلب ومرتبة منه لا يقف ائتلافها الا جامعا بين الشأنين ومرتبة منه لا تقف مع كل هذا بل ترتفع الى حكم التعارف الغيبي فتمزق حجب القوالب والقلوب وتأخذ في ترفعها الى استكشاف سر الائتلاف الاول فتمزج الروح بالروح وهناك فيغلب سلطان الروح كل مادة كثيفة سوى الروح اللطيفة المجردة ولهذا تري ان المريد يفني في الشيخ وهذا الفناء هو الائتلاف الروحي الاصلي الذي تضمحل عنده العلائق فاذا كملت مرتبته ارتفعت الروح في منزلة ادبها الخالص الى الفنا في النبي صلى الله عليه وسلم ومن هذا المقام الى الفنا في الله تعالى فمرتبة الفنا في الشيخ حكمها التعارف الذى ينتج عنه الائتلاف ومرتبة الفنا في الرسول صلى الله عليه وسلم حكمها العلم الذي ينتج عنه سر المعرفة بجليل قدره عليه الصلاة والسلام وكونه العلة الغائية لخلق الاكوان والوسيلة العظمى للملك الديان والفنا في الله سبحانه وتعالى فمرتبة حكمها الايمان الاكمل الذي يدفع الشكوك ويربط القلب بصدق التنزيه بملك الملوك فلا يري الا سلطان امره في المكونات وينزهه في ذاته وصفاته عن سمات الحادثات واذا يقف بين حكمي اسميه الاقدسين الباطن والظاهر فمن حكم اسمه الباطن يرد التأثير في افعال الخلق اليه ومن حكم اسمه الظاهر ينظر الى احسانه الارادة الجزئية فيعتني بصرفها فيما يرضيه سبحانه وتعالى

امتثالا لامره ويعول عليه وللوقوف في هـذا الطريق الامين يقول (اللهم اياك نعبد واياك نستعين) واني والحمد لله صح لي التعارف الروحي في مقام الاراده في الطريق مع ثلاثة مشايخ فشيخي الاول والدي وسيدي وملاذي وقبلة روحي وباب فتوحي العارف الكامل الولي الواصل ابو البركات صاحب الافاضات الساريات السيد حسن وادي الصيادي الرفاعي الخالدى قدس الله سره ونفعنا والمحبين ببركاته وشيخي الثاني فهو الولي الاصيل ذو المجد الاثيل مظهر المفاخر وارث الاسرار الاحمدية كابرا عن كابر السيد علي افندي آل خير الله الصيادي الرفاعي شيخ مشايخ حلب طيب الله مرقده واعلا في معارج الفخار فرقده آمين وشيخي الثالث فهو القطب الغوث الجامع والبدر الذى هو في سماء المفاخر البتولية طالع علامة العصر وحيد الدهر صاحب المكاشفات الصريحة والاشارات الصحيحة والتصانيف العديدة والتآليف المفيدة واللسان الباهر والقلب العامر المقبل على الله المعرض عن الناس بهاء الدين مولانا وسيدنا السيد محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بالرواس رضي الله عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته وانفاسه وعلومه وهو كما يعلم من قواعد القوم رضي الله عنهم شيخ الفطام اما سيدي ومولاي الوالد الماجد قدس الله سره وافاض علي وعلى محبيه بره فنسبه الشريف الطاهر لسيد الاوائل والاواخر قد تقدم ذكره ونفح عطره (ونسبه المعنوي في الطريق العالي الرفاعي فأذكره) مفتخرا بلسان التعظيم واتلوه لك ايها المحب بناطقة التكريم فأقول اخذ الطريقة المباركة الرفاعية عن القطب الجليل المعرض عن هذه الدنيا الدنية كثيرها والقليل محبوب القلوب والولي الذي تكشف ببركة همته الكروب الرفيع الحسب الرفاعي النسب ابى الاحوال السيد رجب المحمدي الصيادي الرفاعي قدس الله روحه ونفعنا به وهو ابن السيد محمد ابن السيد حمود ابن السيد عثمان ابن السيد محمد سلطان العجاج ابن القطب المكين السيد حسين برهان الدين آل خزام البصري الذي سبق ذكره الشريف بنسب سيدي الوالد

قدس سره وقد اخذ السيد رجب الطريقة العلية الرفاعية من شيخه العارف الهمام علم المشايخ العارفين الكرام ولي الله السيد الحاج احمد الجندي العباسي لاب الصيادي لام وهو عن ابيه ولي الله السيد الشيخ مصطفى الجندي المعرى وهو عن خاله السيد محمد عرفات آل خزام الصيادي وهو عن ابن عمه القطب المحترم السيد خير الله الكبير صاحب العلم وسيأتي ذكر تتمة السند بنسبة العم الامجد الاوحد السيد على آل خير الله قدس الله روحه وحياه توفي سيدي الوالد الماجد طيب الله ثراه وله من العمر ست وستون سنه وكانت وفاته سنة اثنى عشرة وثلثمائة والف في مدينة حلب الشهباء ودفن في زاويته التي انشأها بها في محلة باب الاحمر ومرقده المبارك يزار وتلوح عليه الانوار وكان يوم وفاته يوما مشهودا وقد رثاه افاضل الامصار وصلي عليه صلاة الغائب في اكثر الاقطار وقد ملأت مريدوه وخلفاؤه ومحبوه المدن والقفار وقد عظمه الأئمة الاكابر وشهد له بعلو القدم افاضل الخطائر وناهيك منهم بسيدنا وعمادنا السيد بهاء الدين محمد مهدي الصيادى الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه فانه نعته بالولاية الكبرى والمرتبة العظمى والشأن الخطير والقلب الكبير وانه ملحوظ بنظر العناية من النبي صلى الله عليه وسلم وانه امر من جناب الحبيب العظيم عليه افضل التحية والتسليم بملاحظته في شأنه يؤيد ذلك قوله رضي الله عنه بشأن الوالد المشار اليه رضوان الله عليه من قصيدة — —

وادي الولاية من صميم محمد   سر النبوة عروة المتوسل
واد بذكر الله ضاء مشعشعاً   بطريقة المدثر المزمل
لم انس اذ قال النبي عشية   بارك على ذا السيد المتوكل

وهي طويلة جليلة وقد لخصنا منها هذه الابيات الجيلة وقال فيه شيخنا رضى الله عنهما من قصيدة نضيدة

اخا الهدى لا تبارح قط نادينا   سيملأ الارض هديا سهل وادينا

فنحن عترة شيخ الاولياء بلا ريب وفيض المعالي من ايادينا

وقال فيه ايضاً عطر الله مرقديهما ونور ضريحيهما

لله في شيخون عبد خاشع متجرد عن ربقة الغفلات
حسن الشؤن ابو العواجز جده سلطان اهل الحال في الحضرات
لابد تدركك العناية ان تقل بصحيح سر يا ابا البركات

وقال فيه ايضاً يصرح بملاحظة الروح الطاهرة الرفاعية له قدس سره

شاهدت من سلطان ام عبيدة نظرا يفيض مسلسل النفحات
يجري الي بن خزام فياض العطا ولذا يقال له ابو البركات

هذه نهلة من خمره وشمة من عطره وقد افردته كما افرده غير واحد من محبيه بالتاليف وبسطت المقال بذكره الشريف وفي تلك الكتب المصنفة بشأنه الكفاية نفعنا الله والمحبين بمدده وبركته آمين واما شيخي وابن عمي ومحبوب قلبي وربيع لبي الولي الكامل معدن الفضائل سليل السادة الاكابر الافاضل العارف بالله المعرض عمن سواه قرة عيني السيد علي آل خير الله طاب ثراه فهو ابن القطب السيد خير الله بن الولي الامجد السيد محمد بن القطب المكرم السيد خير الله الكبير صاحب العلم بن السيد ابي بكر بن السيد خير الدين بن السيد عز الدين ابي بكر بن السيد راجح بن السيد عبد الملك بن السيد عبد المنعم بن السيد عبد الملك بن السيد عبد السميع بن السيد محمد بن السيد احمد بن السيد عبد السميع بن السيد شمس الدين احمد بن السيد الكبير شيخ الاسلام صدر الدين علي بن القطب الغوث الجامع الجواد السجاد بن السجاد فرد الافراد ابي علي السيد عز الدين احمد الصياد سبط الحضرة المعظمة الرفاعية وابن القطب العظيم السيد ممهد الدولة عبد الرحيم الرفاعي الحسيني وقد سبق ذكر نسبه مسلسلا الى النبي صلى الله عليه وسلم وام السيد خير الله صاحب العلم السيدة فاطمة بنت الامام السيد حسين برهان الدين نزيل بني خالد بديار حماة جدنا الذي يعلو

به مجدنا رضى الله عنهم اجمعين اخذ شيخنا السيد على الطريقة الرفاعية عن ابيه السيد خير الله وهو عن ابيه السيد محمد عن ابيه القطب السيد خير الله صاحب العلم عن ابيه السيد ابي بكر عن بن عمه السيد محمد بن حجازي عن بن عمه السيد ابي بكر عن جده السيد موسى الكبير عن ابيه السيد عمر عن ابيه السيد عبد السميع عن ابيه السيد شمس الدين محمد عن ابيه السيد صدر الدين علي عن ابيه القطب الغوث الجواد مولانا السيد عز الدين احمد الصياد عن اخيه القطب الجليل المتمكن السيد ابي الحسن عبد المحسن عن جده سلطان الاولياء لاثم يد جده سيد الانبياء عليه صلوات خالق الاشياء شيخ الأمة المستغاث به في المهمة علم الشرق ﴿ابي العلمين﴾ ملجأ العواجز كعبة القلوب مولانا وسيدنا السيد احمد محيي الدين الرفاعي الحسيني الحسنى الانصاري رضي الله عنه وعنابه ونفعنا والمسلمين بعلومه ومدده وشريف همته . اما كرامات شيخنا السيد على آل خير الله ومناقبه ورفيع مكانته في قلوب الناس وعلو منزلته لدى اهل القلوب فذلك اشهر من نار على علم يعرفه الخواص والعوام ويعترف به الافاضل الاعلام توفي رضي الله عنه في بلدته حلب الشهباء ودفن بزاويته المعمورة في محلة بانقوسا وكانت وفاته عام تسع وثمانين ومائتين والف وقد رثاه الأفاضل واحتفل بالثناء عليه امة من اولى الفضائل وقد قيل في تاريخ وفاته من قصيدة

ولدي زيارتنا له ارخ ترى نور الرفاعي من مقام على

نفعنا الله به وباسلافه وجعل البركة والعلم والتقوى بذريته واخلافه آمين

واما شيخي وسيدي وتاج رأسى ونور باصرتي وملجأئي وعمدتي وولي نعمتي القطب الغوث الجامع والبدر المتلألئ الساطع العلامة النحرير والفهامة الخطير رب التحبير والتقرير علم المعارف بحر العوارف شيخ الحضرات في العصر صاحب الخوارق التي تجل عن الحصر وارث علوم جده سيد الكونين نائب ابيه ابى العلمين المرشد الذي ترفع في زمنه عن القياس ابو البراهين بهاء الدين مولانا وشيخنا السيد

محمد مهدي الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه وعنا به ونفعنا والمسلمين ببركة علومه ومدده فهو ابن السيد على ابن السيد نور الدين ابن السيد احمد ابن السيد محمد ابن السيد بدر الدين ابن السيد على الملقب بالرديني ابن السيد الكبير العارف بالله تعالى السيد محمود الصوفي وهو الجد الجامع بين نسبنا ونسب سيدنا الامام السيد محمد المهدى الصيادي المشار اليه رضوان الله تعالى عليه واما سند شيخنا المتداول في الطريقة العلية الرفاعية فهو عن الولي العارف بالله السيد عبدالله الراوي الرفاعي وهو عن ابيه الولى الكبير السيد احمد الراوى عن السيد نور الدين حبيب الله الحديثى عن جدنا وعقد مجدنا القطب السيد حسين برهان الدين آل خزام الصيادى الرفاعي البصري نزيل قبيلة بنى خالد بديار حماة الشام عن اخيه السيد نور الدين عن ابيه السيد عبد العلام عن عمه السيد سراج الدين الصغير عن جده السيد محمود عن ابيه السيد محمد برهان عن ابيه ابي محمد السيد حسن الغواص دفين الشام عن ابيه السيد الحاج محمد شاه عن ابيه السيد محمد خزام الموصلى عن عمه السيد ملك المندلاوي عن ابيه السيد محمد الاسمر عن ابيه السيد حسين العراقي عن ابن عمه السيد تاج الدين عن ابن عمه السيد عبد الرحمن شمس الدين عن جده السيد محمد خزام السليم عن ابيه الشمس عبد الكريم عن ابيه السيد صالح عبد الرزاق عن ابيه السيد شمس الدين محمد عن ابيه شيخ الاسلام السيد صدر الدين علي عن ابيه القطب الغوث الجواد ابي علي السيد عز الدين احمد الصياد عن اخيه السيد ابي الحسن عبد المحسن عن جده سلطان الاولياء مقبل يد جده سيد الانبياء عليه صلوات رب الارض والسماء قطب الاقطاب ملجأ الطلاب وسيلة كل داعي ابى العلمين مولانا وسيدنا السيد (احمد الرفاعي) الحسيني رضي الله عنه وعنهم اجمعين وهو اخذ عن الشيخ الكبير على ابى الفضل الواسطي الشافعي عن الشيخ ابى الفضل ابن كامخ عن الشيخ غلام ابن تركان عن الشيخ ابي على الروزبادي عن الشيخ على العجمي عن

الشيخ ابي بكر الشبلي عن سيد الطائفة الامام الجنيد البغدادي عن خاله الشيخ السري السقطي عن الشيخ الاكبر معروف الكرخي عن الشيخ الجليل داود الطائي عن الشيخ الاجل حبيب العجمي عن امام الجماعة الحسن البصري عن مرجع الكل بالكل باب مدينة العلوم مظهر العجائب امير المؤمنين سيدنا وسندنا ومولانا الامام ابي الحسنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنهم اجمعين وسند سيدنا الامام الرفاعي رضي الله عنه عن خاله الامام السيد الشيخ منصور البطائحي الرباني الانصاري ثم الحسيني وسنده الذي لم يكن فيه واحد من غير اهل البيت حتى الي النبي صلى الله عليه وسلم فهو مقرر معروف مذكور في المطولات بل هو اشهر من ان ينبه عليه (تحفة عظيمة) لايخفى على من له ادنى شمة عرفانية ونهلة وجدانية ان الاولياء الذين صحت كشوفاتهم لابد ولو بعد حين ان تظهر بشاراتهم وتلمع من بطن الغيب في عالم البروز اشاراتهم وان شيخنا القطب الغوث الاكمل الاجل السيد محمد بهاء الدين المهدي الصيادي الرفاعي الحسيني الذي تشرفنا بذكره ونشرنا لطائف عطره هو صدر الاولياء في عصره ووحيد اهل المعاريج القدسية في دهره وقد بشرنا والحمد لله بظهور الطريقة العلية الرفاعية بنا وببروز نور المجد الاحمدي في بيتنا وعلى يدنا كل ذلك لوجه الله ولاعلاء شرف ولي الله سيدنا الامام الرفاعي المقدم المكرم الوارث لاخلاق جده الاعظم صلى الله عليه وسلم لايشاب ذلك بغرض دنيوي ولا يمزج بقصد نفسي مافيه غبار يرجع الى امر في هذه الدنيا ولا نهى ولا ظمأ يؤل الشأن من شؤنها ولا ري بل هو منحصر في طريق القوم الذين برأهم الله من اللوم وهو عبارة عن التمسك بحال النبي صلى الله عليه وسلم والقول باقواله والعمل باعماله صلى الله عليه وعلى آله وفي ذلك قمع المبتدعين وردع الضالين ومحبة الصالحين والانتصار للدين والنصيحة لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين ولعامتهم وفيه الادب مع الخلق والرجوع الى الخالق وصدق النية وصفاء الطوية وارادة الخير للآدميين

على طبقاتهم كبارهم وصغارهم والموالاة لمن والى الله والمعاداة لمن عادى الله وعدم منازعة اولى الأمر ولو بتأويل ما والدعاء بالخير لسلطان المسلمين وخليفة المؤمنين نصره الملك المعين واعز به كلمة الحق والشريعة والدين وحفظ به ثغور بلاد الموحدين واعانه في أموره كلها على مايرضاه انه خير الناصرين وفي كل هذا فتهذيب القلب بذكر الله والتباعد عن نسيان الله والوقوف بباب الله واتباع حبيب الله عليه افضل صلوات الله ومحبة الآل والاصحاب والتحلي بمشارب الاقطاب والانجاب واحترام الصالحين واجتناب اهل الزيغ من المارقين وبذل النصيحة للخلق واجتذابهم الى طريق الحق واحياء سنن الامام الرفاعي الذي هو من لباب سنة جده الطاهر النبي العربي عليه افضل صلوات الملك العلي وتعظيم الاولياء كلهم واجلال منازلهم ورد الشطحات بتأويل حسن ومجانبة اهل الاهواء والفتن هذا هو طريقنا ومشربنا وتحقيقنا وقد بشرنا السيد المهدي طاب مرقده ولمع في سموات القبول فرقده بهذا الشأن العظيم والمظهر الكريم وان ذلك سيكون في حلب ومنه ينسل ركب هذا المجد الى كل حدب وصرح بذلك في اخباره وكثير من اشعاره منها قوله رضي الله عنه

انشق النسمة من شهبائهم   كانتشاق المصطفى ريح اليمن

وقال ايضاً من قصيدة

قل لمن اعرق فينا جاهلا   اسست دعوتنا في حلب

وقال رضى الله عنه

قد تخافينا فتم مظهرنا   من سما شيخون واسكن حلبا

وقال نفعنا الله بعلومه

سر الولاية مرقاة تقوم بها   نيابة وطوى بطحائها حلب

وقال قدس الله سره

نعرف في السكون ولكننا   شمس هدانا تنجلي في حلب

قلت وقد وافق سيدنا السيد المهدي رضي الله عنه على هذه الاشارة بعض قدماء الاولياء . قال الشيخ ابو العباس شهاب الدين احمد ابن ابي بكر القرشي الهاشمي الشاذلي البغدادى في كتابه المسمى المجموع الشريف المحتوي على كل معنى لطيف من رحلة الشيخ الولي ابي الحسن على ابن عمر القرشي الشاذلي الاموى اليمنى رحمه الله ما نصه وسمعته رضى الله عنه (يقول) سألني سيدي الشيخ ناصر الدين رضى الله عنه حين قدومي عليه من الشام عن الاصحاب وعن بيت المقدس وعن الشام ثم قال لي هل تعاليتم الى حلب فلما قال هذه الكلمة كشف لي عن علوم جمة من علوم الحكمة ثم قال حين الأخبار والى الآن يظهر لى من هذه الكلمة ما تكل عنه العبارة وتقصر دونه الاشارة انتهى وهذا الكتاب موجود في كتبية ايا صوفيا وغيرها من كتبيات دار السعادة المصونة المحروسة وقد ذكرت هذا سرورا ببروز نور الكشف المهدوي الذي لمع كالصباح الجلى فانه لم يتخلف من بشاراته وايات كشوفاته ولا حرف واحد وهذا من اعظم الادلة على تمكنه في مقامه ورصانة اقدامه لا زال رفيع المقام محفوفا بانوار القبول من جده المصطفى عليه الصلاة والسلام وقد اوضح هذه العبارات بصريح البشارة في هذه الابيات فقال لا عدمنا فيضه السيال

بالقرب من متكين نشر لوائي   سراقيم بعالم الاسماء
سيفاض في الشهباء منه رونق   عال ويحيى ميت الاحياء
لله في البطحاء عين عناية   ترعى فروع خزام في الشهباء

وكان ولله الحمد والمنة الأمر كما قال سيدنا السيد محمد مهدي المشار اليه سحت سحب الرضوان عليه وان هذا الامام والأسد الضرغام كان في طريق الله حجة يعول عليه العارفون ومشربه محجة يهتدي بها السائرون . قلت له مرة وقد استدل على نكتة تصوفية في الحقيقة بأبيات من الشعر يا سيدي اما لهذه النكتة دليل من الشرع الشريف فتبسم رضي الله عنه وقال بمثل هذا

سئل الامام الجنيد رضي الله عنه وعنا به قلت وكيف ذلك فقال سأله سائل عن التوحيد فقال للسائل سمعت قائلا يقول

وغنالي من قلبي   وغنيت كما غنا
وكنا حيثما كانوا   وكانوا حيثما كنا

فقال له السائل اهلك القرآن والاخبار حتي تأتي بالشعر فقال لا ولكن الموحد يأخذ اعلا التوحيد من ادني الخطاب انتهى قد عرف الخواص والعوام فضل هذا السيد الهمام وقد شاعت مؤلفاته ومنظوماته وسارت في البلاد حكمه وكلماته وثبتت بالعيان الذي لا يقبل الدفاع خوارقه الشريفة وكراماته وقد زادت منظوماته عن مائة الف بيت كلها غرر وفرائد درر فيها من علوم الحقائق وعجائب الرقائق واساليب الدقائق ما تندهش له الابصار وتندهل له الافكار وبالجملة فهو غوث الزمان وقطب الاوان وعلامة العصر وفهامة الدهر وشيخ الرجال وكعبة اهل الحال توفي رضي الله عنه ببغداد عن سبع وستين سنة وكانت وفاته عام سبع وثمانين ومايتين والف نور الله مرقده بنور القبول والغفران ونفع بعلومه ومدده اهل الايمان دفن طاب ثراه في مسجد دكاكين حبوب بالقرب من رأس القرية محل مرقد الغوث الفرد ذي القدر العلي والشرف الجلي مولانا السيد السلطان علي والد حضرة سيدنا الامام الرفاعي رضوان الله عليهم اجمعين ومرقده المبارك عليه رباط معمور مبرور يطفح بالنور أهل بذكر الله وبالرجال المقبلين على الله ولا اله الا الله وقد تبركت بذكر مشايخي الكرام الثلاثة بقصيدة نضيدة جعلتها لهذا الكتاب المبارك مسك الختام وزبدة المرام فقلت

دار السرور بنا مع الاوقات   والخير في الحركات والسكنات
قلنا بتوحيد الاله وقدسه   فردا بعز صفاته والذات
ونبينا شرف الوجود المصطفى   بحر الكمال وعلة الذرات
وامامنا الغوث الرفاعي الذي   تنمى اليه خوارق العادات

والسيد المهدي عقد نظامنا   شيخ الزمان الطيب النفحات
ولنا يد الامداد من رجب العلا   ومن الرضا حسن ابي البركات
ومن ابن خير الله ذي النسب الذي   حفلت به غر من السادات
قوم متي دارت بنا اخبارهم   فعلت كدور الراح بالكاسات
ياسادتي والعهد اعظم ملحق   بجنابكم يانجدتي وحماتي
لكم الولاية حلة مرقومة   بلطائف الاسرار والآيات
ولكم يد التصريف صح نظامها   ابدا بحكم المحو والاثبات
وبكم بدا سر الطريق لاهله   وجلال هذا الشأن في الحضرات
عاداتكم غوثي ورفعة مظهري   لا تقطعوا العادات ياساداتي

هذا ماسمح به الوقت وساعد عليه الزمان وهو بالنسبة لضعف عزائمنا غاية الامكان والله المسئول ان يحفظ هذا المختصر من جحد الجاحد وحسد الحاسد اذ لكل منهما عثرات لا تقال وكلمات لا تقال وفي كل الشؤون التوكل على الله والاستناد اليه جل علاه هو المعين والنصير وهو على كل شيء قدير وسأشرف خاتمة كتابي بابيات وردت على لسان شيخنا السيد بهاء الدين محمد مهدي المشار اليه صبت سحائب الرضوان عليه تبرز اشارة وتطوى بشارة وها هي بنصها قال رضي الله تعالى عنه وعنا به

تحير فينا الحاسدون بزعمهم   وراحوا على سوء الظنون وجاؤا
قلوب جرحناها باسهم ربنا   واين لمجروح القلوب دواء
فلو ابصروا لاستسلموا لجنابنا   ولكن على تلك القلوب غطاء
رأوا ارضهم تعلوا سموات عزنا   وهل تحت ارض في الوجود سماء
فنحن لنبراس الصدور اشعة   ونحن لاسقام القلوب شفاء

اللهم حققنا بالالهام الصحيح وخلقنا بكل خلق مليح واكتبنا في دفتر عبادك المرضيين مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

وحسن اولئك رفيقاً يارب العالمين وصل في كل طرفة ولمحة على سيد اهل حضرات قربك حبيبك سلطان انبيائك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

قد تم طبع هذا الكتاب بعون الله الحنان المنان على
يد اضعف الوري واتراب اقدام الغرباء الراجي
من ربه الغفران خانجي محمد زاهد بن عبد
الرحمن غفر الله لسماحة مؤلفه ولهم
اجمعين في غرة رمضان المبارك
سنة الف وثلاثماية واحد
وعشرون هجرية علي
صاحبها افضل
الصلاة واتم
التسليم
آمين



هذا تقريظ الفاضل الكامل سليل العلماء الأفاضل صاحب التصانيف اللطيفه والتآليف الشريفه ذي الفضيله الحاج محمد نوري افندي آل المفتي الاريحاوي

يا سيدي يا رفاعي يا أبا العرجا مددك

سفر به دارت كؤس الراح   تسقي الملا من خمرة الفتاح
من خمرة قدسية تغدوا بها   ارواحنا سكرى بغير جناح
تسمو لافلاك العلى طربا ولا   عجب اذا طارت بغير جناح
وتغيب من تلك الرقائق كلما   فاح الشذا من عطرها الفياح
يا ايها الساقي ادر كاساتها   لاولى الغرام بغدوة ورواح
ليروا بنشأة سرها الفياض ما   يكفيهمو عن خمرة الاقداح
من يشتري راح الدنان بدانق   فليشر هذا الراح بالارواح
هذا هو الراح المباح وماسوى   راح الهدى والرشد غير مباح
يمحو من القلب السوى ولذا انتمى   لأبي الهدى وابن الرسول الماحي
شبل الرفاعى الذي قداشرقت   شمس الضحى من نوره الوضاح
وسليل صياد يصيد بلحظة   اسد الشرى لكن بغير كفاح
وسلالة الآل الالى شملوا الملا   بمكارم ومراحم وسماح
كم حل عقدة معضل او مشكل   وقفت لديه عزائم الشراح
يروي العلوم بأسرها عن سادة   بثوا الحياة بميت الاشباح
لاسيما المهدي تاج الاولياء   غوث الزمان ملاذنا الجحجاح
لله غوث افصحت انباؤه   عن كل فضل ابدع الافصاح
واتت بمحكم سنة علوية   نبوية في غاية الايضاح
احيا مآثرها الامام ابو الهدى   وابانها رغم العدو اللاحي
واتى بقول امامنا خوّاص هـذا العصر ذي الارشاد والاصلاح
محبوب طه من غدا متلألأ   بجبينه الوضاح نور صباح

حسن العلا مولى افاض على الملا — بحر العطايا من بطون الراح

رب الخوارق والبوارق والحقا — ئق والسوابق سيد النصاح

مولى متى نسطو باسهم سره — فجميع اصناف العداة اضاحي

سبقت خيول الوالهين خيوله — في ساحة العليا بدون جماح

وغدت تضئ كواكب من رشده — العالي السنا بعواصم ونواحي

ولقد حبانا شبله من لفظه — عقدا يفوق عقود ذات وشاح

واشار للفتح الالهي الذي — غيبا اتى من فالق الاصباح

فاتى كتاباً مفردا في بابه — هو روضة زينت بزهر اقاح

اثر لمولى لم تزل اثاره العليـــا مـدار سعادة ورباح

اثر لمولى عبـد دولة عزه — يوم الوغى يسطو بغير سلاح

يدعو اولي التقوى بلطف اشارة — لتجـارة موفورة الارباح

ويقظ الالباب ممن لم يزل — في سكره يسعى بسيمة صاحي

يغني لاهل السير في نهج العلى — بمناره العالي عن المصباح

لله در مصنف سامي السماء — برفعة زينت بخفض جناح

السيد السند الذي لمعت بدا — ئع نوره بصحائف الالواح

نشرت بحسن الطبع فانتشر الشذا — والطيب ممتزجا بنشر رياح

وبذلك النشر الشذي اولوا النهى — ارخ تهنى راحة الارواح

١٣٢١

لازال من يأوي لسدة بابه — يحظى بخير عناية ونجاح

ويعود شاكر مارأى من فيضه — مستغرقا في لجة الافواح

ماقال نوري مادحاً ومقرظا — سفر به دارت كؤس الراح

(المفاخر برقيته والمباهي بعبوديته)

« محمد نوري »

